المحضرة المالكية الكنانية العالمية
مذهب أهل المدينة
1441هـ - 2020م

الشَّرْحُ المُخْتَصَر

عَلَى كِتَابِ العَقِيدَةِ مِنْ نَظْمِ ابْنِ عَاشِر

أ.د. وليد مصطفى شاويش

إعداد وتصميم: عماد الصفدي

الشَّرْحُ المُخْتَصَر

عَلَى كِتَابِ العَقِيدَةِ مِنْ نَظْمِ ابْنِ عَاشِر

أ.د. وليد مصطفى شاويش

إعداد وتصميم: عماد الصفدي

باركود المحاضرات

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا من دون الله.

أما بعد:

فقد انتهيت بفضل الله تعالى من هذا الكتاب المبارك (الشرح المختصر على كتاب العقيدة من نظم ابن عاشر) في الساعة الثانية صباحا من يوم الأربعاء 05\رمضان\1446هـ الموافق 05\آذار\2025م وكان هذا الكتاب المبارك هو خلاصة واختصارا لكتابَيْ شيخنا وأستاذنا وتاج رؤوسنا العلامة أ.د. وليد مصطفى شاويش -حفظه الله- (الشرح الوافر على كتاب العقيدة من نظم ابن عاشر - وكتاب حاشية القول الأمين على نظم ابن عاشر) ورأيتُ أن أقوم باختصار الكتابين في كتاب مختصر اختصارا تعليميا غير مخل بأصل المادة العلمية وأركانها، حيث بلغت عدد صفحات الكتاب ثمانٍ وسبعينَ صفحة مع الفهرس كاملا، وقمت باختصار الكتابين بعد استئذان واستشارة شيخنا، وأذن لي باختصاره وقال لي: "إن الاختصار مهم ومفيد، استمر فإذا عزمت فتوكل على الله".

وقمت بإضافة النظم منفردا على بداية الكتاب، ثم جعلت كل بيت أو مجموعة أبيات -حسب الموضوع- في رأس كل صفحة مستقلا عما قبله، وميزتها باللون البرتقالي وبخط مغاير كي يسهل على الطلبة التمييز بين الشرح وبين النظم، وبذلتُ الجهد والوسع وما وفقني له الله تعالى في محاولة تبسيط الكتاب إلى أبعد حد جامعا فيه كل الدرر المهمة التي ذكرها شيخنا، واختصرت العبارات التي تحتاج إلى اختصار يتناسب مع المبتدئين في علم العقيدة اختصارا غير مخل بأصل الأبيات وتفسير الكلمات والأبيات كل على حدة على حاجة الشرح لكل كلمة مستقلة أو البيت كاملا بلا تقسيم للكلمات.

وفي النهاية أسأل الله تعالى أن يبارك بهذا العمل ببركة شهر رمضان المبارك، وأن يجعله خالصا لوجه سبحانه وتعالى، غير باغين سوى الأجر والمثوبة من الله تعالى، راجين أن يكتب للكتاب الانتشار والقبول بين أروقة المحاضر وبين طلبة العلم.

عماد الصفدي

05\رمضان\1446هـ

05\آذار\2025م

النظم

01 يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ عَاشِرِ *** مُبْتَدِئًا بِاسْمِ الإِلَهِ القَادِرِ
02 الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَنَا *** مِنَ العُلُومِ مَا بِهِ كَلَّفَنَا
03 صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ *** وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْمُقْتَدِي
04 وَبَعْدُ فالعَوْنُ مِنَ اللهِ المَجِيدْ *** فِي نَظْمِ أَبْياتٍ لِلأُمِّيِّ تُفِيدْ
05 فِي عَقْدِ الَاشْعَرِي وفِقْهِ مالِكِ *** وَفِي طَرِيقَةِ الجُنَيْدِ السّالِكِ
06 وَحُكْمُنا العَقْلِي قَضِيّةٌ بِلا *** وَقْفٍ عَلَى عادةٍ أَوْ وَضْعٍ جَلا
07 أَقْسامُ مُقْتَضاهُ بِالحَصْرِ تُمازْ *** وَهْيَ الوُجُوبُ اِلاستِحالةُ الجَوازْ
08 فَواجِبٌ لا يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحال *** وَما أَبَى الثبُوتَ عَقْلاً المُحال
09 وَجائِزاً ما قَبِلَ الأَمْرَيْنِ سِمْ *** لِلضَّرورِي والنَّظرِي كلٌّ قُسِمْ
10 أَوَّلُ واجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفا *** مُمَكَّناً مِنْ نَظَرٍ أَنْ يَعْرِفا
11 اللهَ والرُّسُلَ بِالصِّفاتِ *** مِمّا عَلَيْها نَصَبَ الآياتِ
12 وكلُّ تَكْلِيفٍ بِشَرْطِ العَقْلِ *** مَعَ البُلُوغِ بِدَمٍ أو حَمْلِ
13 أَوْ بِمَنِيٍّ أَوْ بِإِنْباتِ الشَّعَرْ *** أَوْ بِثمانِ عَشْرَةٍ حَوْلاً ظَهَرْ
14 يَجِبُ للهِ الوُجُودُ والقِدَمْ *** كَذا البَقاءُ والغِنَى المُطْلَقُ عَمّْ
15 وَخُلْفُهُ لِخَلْقِهِ بِلا مِثال *** وَوَحْدةُ الذّاتِ ووَصْفٍ والفِعال
16 وقُدْرةٌ إِرادةٌ عِلْمٌ حَياةْ *** سَمْعٌ كَلامٌ بَصَرٌ ذِي واجِباتْ
17 وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هذِهِ الصِّفاتْ *** العَدَمُ الحُدُوثُ ذا لِلْحادِثاتْ
18 كَذا الفَنا والِافْتِقارُ عُدَّهْ *** وَأَنْ يُماثِلَ ونَفْيُ الوَحْدَهْ
19 عَجْزٌ كَراهةٌ وجَهْلٌ ومَماتْ *** وَصَمَمٌ وبَكَمٌ عَمىً صُماتْ
20 يَجُوزُ في حَقِّهِ فِعْلُ المُمْكِناتْ *** بِأَسْرِها وَتَرْكُها فِي العَدَماتْ
21 وُجُودُهُ لَهُ دَلِيلٌ قاطِعْ *** حاجةُ كلِّ مُحْدَثٍ لِلصّانِعْ
22 لَوْ حَدَثَتْ بِنَفْسِها الأَكْوانُ *** لاجْتَمَعَ التَّساوِ والرُّجْحانُ
23 وَذا مُحالٌ وحُدُوثُ العالَمِ *** مِنْ حَدَثِ الأَعْراضِ مَعْ تَلازُمِ
24 لَوْ لَمْ يَكُ القِدَمُ وصْفَهُ لَزِمْ *** حُدُوثُهُ دَوْرٌ تَسَلْسُلٌ حُتِمْ
25 لَوْ أَمْكَنَ الفَناءُ لانْتَفَى القِدَمْ *** لَوْ ماثَلَ الخَلْقَ حُدُوثُهُ انْحَتَمْ

26 لَوْ لَمْ يَجِبْ وصْفُ الغِنَى لَهُ افْتَقَرْ *** لَوْ لَمْ يَكُنْ بواحِدٍ لَما قَدَرْ
27 لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيّاً مُرِيداً عالِماً *** وقادِراً لَما رَأيْتَ عالَماً
28 والتّالِ في السِّتِّ القَضايا باطِلُ *** قَطْعاً مُقَدَّمٌ إذاً مُماثِلُ
29 والسَّمْعُ والبَصَرُ والكَلامُ *** بِالنَّقْلِ مَعْ كَمالِهِ تُرامُ
30 لَوِ اسْتَحالَ مُمْكِنٌ أَوْ وَجَبا *** قُلْبَ الحَقائِقِ لُزُوماً أَوْجَبا
31 يَجِبُ لِلرُّسْلِ الكِرامِ الصِّدْقُ *** أَمانَةٌ تَبْلِيغُهُمْ يَحِقُّ
32 مُحالٌ الكَذِبُ والمَنْهِيُّ *** كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ يا ذَكِيُّ
33 يَجُوزُ في حَقِّهِمُ كُلُّ عَرَضْ *** لَيْسَ مُؤَدِّياً لِنَقْصٍ كالمَرَضْ
34 لَوْ لَمْ يَكُونُوا صادِقِينَ لَلَزِمْ *** أَنْ يَكذِبَ الإِلَهُ في تَّصْدِيقِهِمْ
35 إذْ مُعْجِزاتُهُمْ كقَوْلِهِ وَبَرّْ *** صَدَقَ هَذا العَبْدُ في كلِّ خَبَرْ
36 لَوِ انْتَفَى التَّبْلِيغُ أَو خانُوا حُتِمْ *** أَنْ يُقْلَبَ المَنْهِيُّ طاعةً لهمْ
37 جوازُ الَاعْراضِ عَلَيْهِمْ حُجَّتُهْ *** وُقُوعُها بِهِمْ تَسَلٍّ حِكْمَتُهْ
38 وَقَوْلُ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ *** مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الإِلهُ
39 يَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ المَعانِي *** كانَتْ لِذا عَلامةَ الإِيمانِ
40 وَهِيَ أَفْضَلُ وُجُوهِ الذِّكْرِ *** فاشْغَلْ بِها العُمْرَ تَفُزْ بالذُّخْرِ
41 فَصْلٌ وطاعةُ الجَوارِحِ الجَمِيعْ *** قَوْلاً وفِعْلاً هُوَ الإِسْلامُ الرَّفِيعْ
42 قَواعِدُ الإِسْلامِ خَمْسٌ واجِباتْ *** وَهْيَ الشَّهادَتانِ شَرْطُ الباقِياتْ
43 ثُمَّ الصَّلاةُ والزَّكاةُ في القِطاعْ *** وَالصَّوْمُ والحَجُّ عَلَى مَنِ اسْتَطاعْ
44 اِلايمانُ جَزْمٌ بالإِلَهِ والكُتُبْ *** والرُّسْلِ والأَمْلاكِ مَعْ بَعْثٍ قَرُبْ
45 وَقَدَرٍ كَذا صِراطٌ مِيزانْ *** حَوْضُ النَّبِيِّ جَنَّةٌ ونِيرانْ
46 وَأَمّا الِاحْسانُ فَقالَ مَنْ دَراهْ *** أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهْ
47 إِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ إِنَّهُ يَراكْ *** والدِّينُ ذِي الثَّلاثُ خُذْ أَقْوَى عُراكْ

01 يَـقُـولُ عَـبْـدُ الْـوَاحِـدِ ابْـنُ عَـاشِرِ *** مُـبْـتَـدِئًا بِـاسْـمِ الإِلَـهِ الْـقَـادِرِ

(يَقُولُ): هذه الكلمة هي فعل وابتدأ به في النظم، فهذا الفعل مصحوب في جميع المنظومة وهذه المنظومة جميعا هي (مقول القول) فهي في محل نصب مفعول به لـ (يقول).

(عَبْدُ الوَاحِدِ ابْنُ عَاشِرِ): هو الإمام عبد الواحد ابن عاشر[1] صاحب هذا النظم (نظم المرشد المعين في الضروري من علوم الدين)[2]، فالإمام ابن عاشر بدأ النظم بهذه الكلمة مبينا أن الذي كتب هذه المنظومة هو فلان، لأن العلم لا يؤخذ من المجاهيل أو من مستور الحال[3]، فيجب التوثق من عدالته في الدين وأنه عالم، فهذا مما جرت عليه عادة العلماء من

---

[1] هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري، ولد في مدينة فاس المغربية عام (990هـ) وهو فقيه من فقهاء المغرب ومن أبرز علماء المذهب المالكي، واشتهر بمنظومته (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) وتوفي عام (1040هـ).

[2] هذه المنظومة ضمن 317 بيتا على بحر الرجز في العقيدة والفقه والسلوك، وهي منظومة ذاع صيتها وتلقتها الأمة الإسلامية بالقبول حتى اعتبرت من درر الفقه المالكي، فهي قد جمعت أصول الدين وفروعه مما لا يسع المسلم جهله وأوجزت في أقل الألفاظ وأوضح العبارات.

[3] مجهول الحال هو من عرف باسمه، ولكن لا تعرف حاله في العلم أو التقوى أو عُرِفَ عنه التساهل في الفتوى، ومن جهلت عينه فهو أولى أن لا يسأل ابتداء من مستور الحال للزوم جهالة حاله.

التعريف بأنفسهم في بداية كتبهم، فلا يؤخذ في الواقع المعاصر من المجاهيل مثل الاستفتاء من شبكة الإنترنت من مواقع مجهولة، فالشبكة لا تدري ما الإيمان ولا تقوى، ولا تعلم من يقوم على هذه المواقع، كما قال صاحب المراقي:

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالعِلْمِ وَالعَدْلِ اشْتَهَرْ *** أَوْ حَصَلَ القَطْعُ فَالِاسْتِفْتَا انْحَظَرْ

(مُبْتَدِئًا بِاسْمِ الإِلَهِ القَادِرِ): أي متبركا باسم الله سبحانه وتعالى القادر الذي هو متصف بالقدرة[4]، والابتداء بالتسمية مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ- أَوْ قَالَ : أَقْطَعُ) والأقطع أي قليل البركة فلا بركة فيه ولا خير.

[4] القدرة (هي إخراج الممكنات على وفق الإرادة) وسيأتي الحديث عنها في محلها إن شاء الله.

02 الـحَــمْـدُ للهِ الَّذِي عَـلَّـمَـنَـا *** مِـنَ الـعُـلُـومِ مَـا بِـهِ كَلَّفَنَا

(الحَمْدُ):

- **لغة**[5]: (هو الثناء على الجميل الاختياري[6] باللسان على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أم لا)، **فلا يشترط أن يكون قد حصل منه نعمة على هذا لحامد أم لا.**
- **اصطلاحا**: (هو فعل[7] ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كانت ذلك الفعل اعتقادا بالجنان أو قولا باللسان أو عملا بالأركان).

(للّهِ): **هذا لفظ الجلالة، وهو لقب على الذات العلية الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال لله سبحانه وتعالى، واللام هنا للاستحقاق،**

---

[5] لغة أي الوضع اللغوي (هو ما وضعته العرب من الألفاظ بإزاء المعاني) مثل وضع لفظ "الأسد" للدلالة على الحيوان المفترس، ووضع "الرجل" للذكر البالغ من الإنسان، و"المرأة" للأنثى البالغة من الإنسان، فهذا الوضع قبل ورود الشرع.

[6] الجميل الاختيَاري أي الأفعال كالشجاعة والكرم فهي أفعال داخلة في الاختيار بوجه من الوجوه وإن كانت سجية في الأساس، لأنها تحمد لهذا الإنسان فالحمد هذا لابد أن يكون باللسان لهذا الوضع اللغوي.

[7] عندما ننظر إلى الحمد لغة فهو يكون باللسان ولا يكون إلا باللسان فقط، أما الحمد بالمعنى الشرعي الاصطلاحي نجد أن الحمد يكون باللسان ويكون بأفعال القلب ويكون عملا كذلك، فيشتمل على كل ما يحبه الله تعالى.

فإن هذا الحمد استحقاق، أي أن الحمد مستحق لله تعالى و(ال) في الحمد هنا استغراقية -تفيد العموم- لجميع المحامد سواء المحامد التي حمد الله بها ذاته العلية، أو المحامد التي حمده بها خَلْقَهُ من الأنبياء والصالحين، فالناظم ابتدأ بالبسملة ابتداء حقيقيا وابتدأ بالحمدلة ابتداء إضافيا بمعنى أن مطلق الابتداء هو البسملة.

(الَّذِي عَلَّمَنَا * مِنَ العُلُومِ مَا بِهِ كَلَّفَنَا): هنا يحتمل أن يريد الناظم أن الذي علمنا وكلفنا من العلوم العلم الواجب على الأعيان[8] والكفاية معا، فإن علم الكفاية يخاطب كل أحد إلا أنه يسقط بقيام البعض به والعيني يكلف[9] به كل أحد.

[8] فرض العين (هو ما لا يجوز للمسلم أن يجهله) فيكلف به كل مسلم، مما يتوقف عليه أداء الصلاة وأداة الصوم والزكاة والحج وتتوقف عليه التوبة لأن التوبة واجبة عينيا .

[9] التكليف كما قال صاحب المراقي:

هُوَ إِلْزَامُ الَّذِي يَشُقُّ * أَوْ طَلَبٌ فَاهَ بِكُلِّ خَلْقُ

فلا يخلو هذا الطلب على سبيل الإلزام من مشقة ومخالفة الهوى ومجانبة الأهواء، وأن هذه الشريعة قد وضعت على خلاف الهوى، فقد يرغب الإنسان في هوى معين وتصبح الأهواء هي المؤثرة في إنتاج التدين خاصة مع التدين العاطفي الذي ينحو منحى العواطف ويعرض عن التدين المعرفي الذي هو التدين الفقهي الذي نحن بصدد دراسته ثم يخترع تيسيرا من عنده.

(صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ): إن الصلاة على النبي ﷺ هي من خير ما يبدأ به، وهي من دواعي التوفيق، والصلاة على النبي ﷺ واجبة مرة في العمر ولا يجوز استعمال هذه الصلاة على النبي ﷺ في غير ما هي له كعبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل، فإذا استخدمها بمعنى (اصمت يا فلان) فهذا لا يصح ولا ينبغي، أو أنه يستعملها استعمالات فيها المزاح والمداعبة وما إلى ذلك، أو لتسويق السلع فيمكن أن تمر بِدُكَّانٍ فيريد صاحب الدكان أن يلفت الانتباه إلى دكانه فعنده إشعار (اللهم صلِّ على سيدنا محمد) فنتنبه إلى هذا الدكان ... فيكون قد حول هذه الأذكار إلى أسلوب تجاري، فنحن عندما نتكلم في هذا الموضوع الديني المهم علينا أن ننتبه إلى أن هذه الأذكار الصحيحة لا يجوز أن تستعمل استعمالا تجاريا مثل أن آتي بقوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ وأجعلها دعاية لمكتب حج وعمرة بقراءة خاشعة أو أن أسمع صوت أذان الحرم وإذا بها دعاية سجاد حتى تأخذوا سجادا كسجاد الحرم، وبالتالي هذا الاستعمال للتدين مع الأسف الشديد هو خارج عن مقاصد الشرع فلا بد أن تبقى العبادة عبادة، لذلك حتى كرهوا للتاجر أنه إذا بدأ بفتح البضاعة أنه يبدأ بالصلاة على النبي ﷺ وذلك استقطابا لتعاطف هذا المشتري وتسويقا لهذه السلعة، فلذلك لا تجوز الصلاة على

النبي ﷺ إلا على سبيل الاحتساب ورجاء الثواب من الله سبحانه وتعالى على الثناء على نبيه ﷺ.

- (**وَآلِهِ**): آل بيت النبي ﷺ وهم أقاربه الذين اتبعوه وآمنوا به وساندوه في دعوته والذين يسمون آل البيت.
- (**وَصَحْبِهِ**): هم صحابة النبي ﷺ الذين عاشوا معه وعاصروه وآمنوا به ونصروه، رضوان الله عليهم أجمعين.
- (**وَالمُقْتَدِي**): أي كل من يقتدي بالنبي ﷺ ويتبع سنته، سواء كان من الصحابة أو التابعين أو المسلمين على مر العصور.

04 وَبَـعْـدُ فـالـعَـوْنُ مِـنَ اللهِ المَجِيدْ *** فِي نَـظْـمِ أَبْـيـاتٍ لِلأُمِّيِّ تُـفِـيـدْ

(وَبَعْدُ): بناها على الضم للقطع عن الإضافة، فالإضافة هنا مَنْوِيَّةٌ في المعنى مقطوعة في اللفظ منوية في المعنى، فيعني (وبعد) أي بعد هذه المقدمة التي ذكرتها لك من البسملة والحمدلة والتعريف بمن ألف هذا النظم، الآن أنا أبتدئ ببيان المنهج، وبعد ذلك الذي ذكرته لك فبدلا من أن يقول لك (وبعد ذلك) وأن يضع جملة، فانتقل إلى القطع عن الإضافة لفظا مع نية المعنى، وأن المعنى موجود فنقول (نقدر) أي (وبعد هذه المقدمة).

(فَالعَوْنُ مِنَ اللهِ): أي العون والإعانة، فهو يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يظهره وأن يقويه على من انبرى له لأننا نعتقد (لا حول ولا قوة إلا بالله).

(المَجِيدِ): المجيد هي صفة لله سبحانه وتعالى وهو اسم يدل على الذات العلية التي انتهت إلى غاية الكمال في المجد والشرف وكمال الملك و اتساع هذا الملك الذي لا يمكن أن يكون محدودا بحد، ولا نقول (انتهت) بمعنى الحد، لذلك هنا يريد أن يبين أن الله سبحانه وتعالى له جميع صفات الجلال منها المجد وهي اتساع الملك وكماله والغاية في الشرف الذي هو لله وحده ولا شريك له في ذلك.

۞ (فِي نَظْمِ أَبْيَاتٍ):

- لغة: بمعنى أنه بدأ بحثه بنظم فهو (من الجمع والتنسيق) بمعنى أنك جمعت العقد ونظمته في حبات جميلة على وجه يستحسن ويستحب.
- اصطلاحا: (هو كلام موزون[10] مقصود أن يوزن على وزن معين).

۞ (لِلْأُمِّيِّ تُفِيدُ): الأمي أي المنسوب لِأُمِّهِ الذي لم يتعلم القراءة والكتابة، فعندما نقول (هذا شخص أمي لم يتعلم) فهذه ليست صفة كمال في هذا الأمي، بل هي صفة نقص لكنها إذا كانت في رسول الله ﷺ فهي صفة كمال، لأن علمه لدني وليس مأخوذا من القراءة والكتابة، بل كان عدم القراءة والكتابة له ﷺ دليلا بينا على اصطفائه ورسالته و أنه أوتي من العلوم ما لم يُؤْتَهُ الناس بالقراءة والكتابة في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ إذن الآية الكريمة جاءت مبينة أن النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب وهذه صفة كمال فيه، لأن هذه الصفة دليل على صدق الرسالة، فما هو كمال فيه هو نقص في غيره ﷺ، أن الأمي بحاجة إلى هذا الكتاب، فهو قد وجه هذا الكتاب إلى هذه الفئة المستهدفة من المتعلمين، فهم الذين هم في مرحلة بداية التعلم وفئة المبتدئين في فرض العين.

---

[10] موزون بمعنى أنه على تفعيلة وهذا النظم –نظم المرشد المعين– على تفعيلة بحر الرجز، والنظم يختلف عن الشعر لأن النظم يساعد الطلاب على الحفظ والتذكر، وهذه الغاية من نظم الإمام ابن عاشر لهذه المنظومة لأجل أن يحفظ الطلاب هذا النظم.

05 في عَـقْـدِ الَاشْـعَـرِي وفِـقْـهِ مالِكِ *** وَفي طَـرِيـقَـةِ الـجُـنَـيْـدِ السّالِكِ

- (فِي عَقْدِ): يقصد به العقيدة أو المذهب العقدي.
- (اَلاشْعَرِي): هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري، من ذرية أبي موسى الأشعري ﷺ، الإمام المتكلم الحافظ النظار القائم بنصرة مذهب أهل السنة وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وشهرته تغني عن تعريفه، صنف لانتصار أهل السنة التصانيف المهمة وهي كثيرة مشهورة عليها المعوَّل، ومن وقف عليها علم أن الله أيده بتوفيقه منها (اللمع – الموجز – إيضاح الأصول – الإيضاح والتبيين – الشرح والتفصيل) وغيرها الكثير، وكان مالكي المذهب، وتوفي عام (324هـ) والإمام أبو الحسن لم يبدع رأيا ولم ينشئ مذهبا و إنما هو مقرر لمذاهب السلف، مناضل عما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به، و أقام الحجج والبراهين عليه، فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريا.
- (وَفِقْهِ مَالِكِ): يقصد المذهب المالكي (مذهب أهل المدينة)، مذهب الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ﷺ، فانتشر مذهبه بالحجاز والبصر وما والاها، وبإفريقية والمغرب والأندلس ومصر، و أتباعه كثيرون جدا، مولده سنة (93هـ) وتوفي سنة (179هـ).

- (**وَفِي طَرِيقَةِ**): المقصود هنا بالطريقة أي طريقة السلوك إلى الله تعالى وهي طريقة السادة الصوفية.
- (**الجُنَيْدِ**): هو الجُنَيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم، كانا علما من أعلام تصوف الفقهاء، تفقه بأبي ثور وكان يفتي بحضرته، وتوفي سنة (278هـ)، وقال الجنيد: "علمنا مضبوط بالكتاب والسنة ومن لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به".
- (**السَّالِكِ**): هو السائر في طريق الله تعالى.
- يريد الناظم أن يبين أن هذا النظم على هذه الهوية الدينية والعلمية، أن الطالب يعرف من هو هذا على أهل السنة الأشاعرة على مذهب الإمام مالك هذا على طريقة الجنيد في التصوف الموافق للكتاب والسنة وظاهر الشريعة، وليس شكلا من أشكال التخريف التي تقدم على أنها هذه هي التصوف، ثم يشوه علما من علوم الإسلام كما شوه الفقه وكما شوهت العقائد، فليس الأمر مقتصرا على التصوف إنما أيضا على المذاهب الفقهية التي رميت زورا بالجمود وأنها مخالفة للدليل وأن الذين عليها لم يذكروا كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ بهذه النظرة الطفولية إلى مصادر العلوم الإسلامية، فلذلك بين للطالب أنك في هويتك الدينية أنك على أهل السنة الأشاعرة ولست معتزليا ولست كراميا ولا جبريا ولا شيعيا ولا قدريا، إذن هو يبين له هويته الدينية.
- هذا الذي ذكره في عقد الأشعري أولا العقيدة وفقه مالك هو الشريعة وكذلك فيما يتعلق في الأخلاق وهو مقام الإحسان، وكلها جميعا مردها إلى

حديث عمر ابن الخطاب ﷺ لما جاء جبريل عليه السلام لما سأل عن الإيمان والإسلام وهو الشريعة (الفقه) والإيمان هو (عقد الإسلام) والإسلام قال ﷺ: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ثم سأله عن فقه المتغيرات الذي هو أمارات الساعة فقال ﷺ: (أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان)، ثم بعد ذلك قال ﷺ: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم أموردينكم).

- كل ما ورد في هذا الحديث هو الدين (العقائد - الفقه - الإحسان - علامات الساعة) إذن الدين هو هذه الأربعة، فلذلك نحن لا نفهم أن الأمة تلد ربتها بمعنى أنها (عقوق فقط) هذا جزء، لكن لما قال (أتاكم يعلمكم أموردينكم) إنما جاء ليبين أن هناك انقلابات في الفكر والتدين بين يدي الساعة، لكن هذه الانقلابات هي مشتقة من نفس نسيج الشريعة (الأمة تلد ربتها)، بمعنى أنكم كنتم على شريعة متبوعة عليها عمل الأمة والصحابة، لكنه سيأتي من يشق عصا الأمة ويأتي إلى هذا العمل -عمل الأمة- الذي هو السنة والحديث والفقه والعقائد، ثم يريد أن يعيد النظر، لكنه سيشكل ربة جديدة وشريعة جديدة، ولكنها من نفس خيوط الأم، خيوط الأم نسجت من الكتاب والسنة وأدلة الشريعة، فنشأ هذا النسج ولكن هناك من سيفك هذا النسيج ومن نفس الخيوط سيشكل لكم الربة الجديدة من حيل في البيوع وعقائد خليط من الطوائف.

06 وَحُـكْـمُـنـا الـعَـقْـلِـي قَـضِـيّـةٌ بِــلا *** وَقْـفٍ عَـلَى عـادةٍ أَوْ وَضْـعٍ جَلا

۞ (وَحُكْمُنَا): الحكم (هو نسبة شيء نفيا أو إثباتا)، أي حكمنا نحن في المعقولات من القوم الذين ينظرون في المعقولات، فهؤلاء عندما يتكلمون في معنى الحكم العقلي يقولون: "هو قضية".

۞ (العَقْلِي): الحكم العقلي (هو ما يستقل العقل[11] بإدراكه دون التوقف على تكرار أو وضع واضع)، فالحكم العقلي هو القطعيات العقلية وهو ناشئ من التفكير والتأمل، كإثبات الخالق واستحالة الشريك والولد وحل المعادلات الرياضية، ولما أقام القرآن الحجة للأنبياء على الجاحدين بالدليل العقلي، اعتبر الدليل العقلي دليلا شرعيا وإن استقل بالحكم، واعتبر شرعيا من حيث إحالة الكتاب العزيز عليه، فالكتاب أصل أدلة الشريعة كلها، وصفة صدق المخبر في الدليل العقلي صفة كمال لأن الحكم مستفاد من العقل أساسا، وتقوم الحجة به على الجاحدين للمعجزة، لأن الله تعالى أقام دليل

---

[11] العقل: (هو مَلَكَةٌ تعلم بها العلوم الضرورية والنظرية من الواجبات والممكنات والمستحيلات – أو هو قوة مهيأة لقبول العلم)، فالعقل صفة مركوزة في الإنسان وليست مأخوذة من الطبيعة، فالرياضيات علم عقلي لا يستفاد من الطبيعة بل هو مثل برمجية الحاسوب، فقضايا العقل والحكم العقلي هي قضايا ذهنية (يستقل العقل بدركها وتصورها) لا وجود لها في الخارج (أي في الطبيعة والحكم العادي) مما يعني أن هذا العقل مركوز في الجبلة يسلم بالقطعيات فالعقل الإنساني هو مهبط الوحي الذي يتعانق فيه المعقول مع المنقول والشريعة مع الطبيعة.

العقل على الله في نفوسهم، فالأدلة الشرعية قسمان (الأدلة العقلية \ الأدلة النقلية).

(**قَضِيَّةٌ**): هي تعبير منطقي، نقول عنه في النحو (مبتدأ وخبر) فالقضية مبتدأ وخبر، لكن نقول عنها في المنطق (المحمول والموضوع)، فالمحمول هو الخبر في النحو، لكننا في المنطق نسميه محمولا، ونسمي في النحو المبتدأ ونسمي المبتدأ في المنطق موضوعا، فالقضية بمعنى أنها (تصور+ تصديق) في الذهن أي حكم، مثل أن تتصور القلم في ذهنك فهذا نسميه (تصورا[12]) والقول بأن القلم يكتب فهذا أصبح حكما، فأنت تصورت القلم وحكمت عليه (بالإثبات) أنه كاتب، فالعلم[13] إما تصوروإما تصديق.

---

[12] التصور (هو أن تدرك -بذهنك- الشيء بتمامه) فما تدركه في ذهنك بمعانٍ واضحة نسميه التصور، فلو عرفنا العالَم (هو كل ما سوى الله) فهذا تصور وليس حكما لأن العالم تساوى كل ما سوى الله، ولو قلنا (العالم مخلوق) فهذا حكم أي تصور مع تصديق، فأنت تصورت العالم ثم حكمت عليه بأنه مخلوق، فالعلاقة بين التعريف والمعَرَّف هي علاقة البَدَل والمُبْدل منه، فيساوي التعريف المعرف فلا يوجد حكم، فنميز بين التعريف والمعَرَّف وبين التصور والتصديق، فالتعريف والمعرف تصورات

[13] العلم (معرفة الشيء على ما هو به) قد يكون ما في نفس الأمر في الطبيعة كأن تعرف أن الماء يغلي على درجة 100، وقد يكون ما هو في نفس الأمر ما هو يقينيات القلوب الموجودة في داخل الإنسان كمعرفة الإنسان بانعدام الولد لله تعالى وأن الله لا يجوز عليه الولد، فالعلم قد يكون حكما عقليا فيكون من أنواع الحكم العقلي، وقد يكون حكما حسيا تجريبيا فيكون حكما عاديا، وقد يكون في أمور الشريعة وأحكامها فيكون حكما شرعيا، والحكم يكون على شيء متصور، فأنت تتصور الطائرة في ذهنك فهذا إدراك، فإن حكمت عليها وقلت بأن الطائرة

(بِلَا وَقْفٍ): أي أن الحكم العقلي هو قضية (حكم بتصور وتصديق) لا تتوقف معرفته والحكم به على العادة (أي على تجريب وتكرار في المختبر) أو على الوضع (أي على الوحي والنقل عبر الوضع الإلهي والنبوة والمعجزة والبلاغ)، فالحكم العقلي يستقل العقل بإدراكه بلا حاجة للعادة أو الشرع.

(عَلَى عَادَةٍ): الحكم العادي (هو ما لا يستقل العقل بإدراكه ويدرك بالعادة والتجربة والتكرار)، والحكم العادي يعرف بالعادة لا يكتفى بالعقل في التوصل إليه بل يحتاج الأمر إلى اختبار وتكرار مثل التنظيمات الإدارية وإدارة الدولة والعلوم التجريبية جمعاء[14].

(أَوْ وَضْعٍ): الحكم الشرعي (هو ما يدركه العقل من جهة الشرع أو بواسطة الشرع) والوضع بمعنى الوضع الشرعي[15] لأننا نُعَرِّفُ الدين بأنه وضع إلهي،

سريعة فقد ضممت إليها الحكم وهذا الذي نسميه (قضية) لأن الحكم على الطائرة بأنها سريعة فهو قضاء، فالحكم هو قضية والتصور من حيث هو مجرد عن الحكم.

[14] والأحكام العادية يمكن أن تندرج تحت أصل شرعي إجمالي كالمصالح المرسلة وحفظ الضرورات الخمس، فهي وإن لم يشهد لها الشرع بتفاصيلها الجزئية فهو شهد لها بتلك الأصول العامة وأحال عليها بقول النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم أعلم بأمور دنياكم).

[15] فعندما ذكر الناظم (أو وضع) ذكره ليخرج الحكم الشرعي من تعريف الحكم العقلي أو التجريبي الذي يعتمد على الحواس الخمس، والحكم العقلي الذي يستقل العقل بفهمه، ونشير هنا إلى أن الأدلة تقسم إلى أدلة نقلية (شرعية) وعقلية، فالأدلة العقلية وإن كان العقل مستقلا فيها بالإدراك كالرياضيات، إلا أن القرآن الكريم أحال المخالف والجاحد إلى الأدلة العقلية، والمؤالف إلى الأدلة النقلية وكلاهما –العقلية والنقلية– أدلة شرعية لإحالة

فالأحكام الشرعية موضوعة من الله تعالى، فقد أحل البيع وحرم الربا، وعندنا إثبات النبوة بالمعجزة والمعجزة أمر خارق للعادة "الحكم العادي" والعقل مستند إلى خرق العادة، فقرر النبوة بعد المعجزة فثبت الدليل النقلي لصدق الرسول ﷺ، فالدليل النقلي يبدأ بعد ثبوت النبوة بالمعجزات (بعد خرق الحكم العادي)، وما قبل ذلك كلها أدلة عقلية (براهين الحكم العقلي)، والحكم الشرعي متعلق بجانب الاعتقادات والسلوك العملي والأخلاق.

۞ (جَلَا): أي ظهر، فالحكم العقلي لا تتوقف معرفته على العادة، كمعرفتنا بالعادة أن النار محرقة، وكذلك كل ما من شأنه أن يثبت عن طريق التجربة، وهو ما يصطلح عليه في المناهج المعاصرة بالمنهج التجريبي، الذي يصل إلى النتيجة عن طريق التجربة وتكرارها للوصول إلى نتائج ذات صدقية عالية "رتبة غلبة الظن".

القرآن عليها، ومن هنا يتبين لنا الخلط في المنهج عندما يطلب أحدهم ويقول أنه لا يريد دليلا من القرآن بل يريد دليلا عقليا، مع أن حجاج الأنبياء كإبراهيم عليه السلام للجاحدين كان بالأدلة العقلية الشرعية، فصفات الله تعالى ثابتة بالكتاب عقلا ونقلا على المخالف والمؤالف.

07 أَقْسامُ مُقْتضاهُ بِالحَصْرِ تُمازْ *** وَهْيَ الوُجُوبُ الِاستِحالةُ الجَوازْ
08 فَواجِبٌ لا يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحال *** وَما أَبَى الثبُوتَ عَقْلاً المُحال
09 وَجائِزاً ما قَبِلَ الأَمْرَيْنِ سِمْ *** لِلضَّروري والنَّظري كلٌّ قُسِمْ

(أَقْسَامُ مُقْتَضَاهُ): الضمير في (مقتضاهِ) تعود على الحكم، والمقتضى أي ما يفهم من الأمر (مقتضى الأمر) وهوما يدل عليه الأمر، فالحكم العقلي أقسامه تتميز حصرا في أقسام ثلاثة (الوجوب - الاستحالة - الجواز).

(بِالحَصْرِ تُمَازُ): أي أن هذه الأقسام الثلاثة للحكم العقلي محددة ومحصورة في ثلاثة أقسام لا رابع لها، وعندما تحصر فإنها تتنوع وتتمايز وتختلف عن بعضها، ويتميز ذهنيا كل قسم عن الآخر، فهذه قسمة عقلية حصرت الحكم العقلي بهذه الأحكام الثلاثة.

(وَهِيَ الوُجُوبُ الِاسْتِحَالَةُ الجَوَازْ): أي الأقسام الثلاثة هي الواجب العقلي والمستحيل العقلي والجائز العقلي.

(فَوَاجِبٌ لَا يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحَالْ): الواجب (هو ما لا يتصور ولا يقبل العقل عدمه)، مثل القاعدة العقلية (لكل فعل فاعل) فلا يوجد مفعول بلا فاعل، ولا نتيجة بلا سبب مؤدٍّ إليها، وعلى هذا قامت منهجية العلوم، وهو عند رؤية النتيجة، فهذا يعني أن هناك سببا أدى إليها، فإن اعتقد أحدهم أن لا سبب لهذه النتيجة وهي تحدث اعتباطا فهو جاهل بأبسط

القواعد العقلية التي فطر عليها الإنسان ومناقض لأساسيات المنهج العلمي في البحث.

۞ (وَمَا أَبَى الثُّبُوتَ عَقْلًا المُحَالْ): المستحيل (هو الذي لا يتصور ولا يقبل العقل ثبوته) ومن المستحيل عقلا وجود تسلسل الحوادث[16] إلى مالا نهاية، كأن تترتب نتيجة على سبب قبلها ويكون السبب السابق نتيجة لسبب سابق آخر إلى مالا نهاية، فإذا افترضنا وجود تسلسل حوادث من أسباب نتائج بلا نهاية فهذا أمر يجعل الكون لغزا غير معقول لعقل الإنسان، لأنه يرى أن هذه الحوادث مفتقرة في وجودها إلى غيرها فلن يكون وجودها ذاتيا، وفي الحقيقة هي مفتقرة للأعراض من حركة وسكون وغيرها، ويجتمع النقيضان القدم[17] والحدوث ويكون هذا التسلسل عندئذ أمرا باطلا يستحيل وجوده عقلا.

۞ (وَجَائِزًا مَا قَبِلَ الأَمْرَيْنِ سِمْ): الجائز (هو الذي يقبل العقل وجوده وعدمه)، فهو يقبل الانتفاء والثبوت فيصح احتمال وجوده وعدمه، فالعقل يقرر صحة الاحتمال في الوقوع سواء وقع الشيء أم لا ، فمثلا لو سألنا عقلا أنه أرسل نبي إلى رجل ودعا النبي الرجل إلى الإيمان بالله تعالى،

---

[16] الحادث: (هو الذي وجد بعد عدم)، فالحوادث هي جميع المخلوقات فكل مخلوق حادث أي لم يكن موجودا وكان عدما فأوجده الله تعالى وأصبح موجودا بعد أن كان عدما .

[17] القديم (هو الذي لم يسبق بعدم) فهو قديم ليس له ابتداء لأن الابتداء يسبقه عدم والمبتدئ المسبوق بعدم هو المخلوق الحادث.

فما هي احتمالات إيمان هذا الرجل؟ ..... يحكم العقل بأنه يمكن أن يؤمن ذلك الرجل ويمكن أن لا يؤمن فيكون الاحتمال من جهة العقل، وعلى فرض أن ذلك الرجل صحيح العقل واللسان وسليم الجسم ويستطيع النطق بالشهادتين، فلا يوجد ما يمنع من إيمانه من حيث سلامة الأعضاء فإن العادة الطبية عندئذ تحكم بأنه لا مانع من حيث العادة الطبية أن يؤمن لسلامة جسمه وعقله، فيكون نطقه بالشهادتين ممكنا عادة، فلو أنه جاءنا خبر صادق أنه لا يؤمن لسبق علم الله أنه لا يؤمن، فنقول بأن إيمان ذلك الرجل ممكن عقلا وعادة واستحال من جهة الشرع، والمستحيل من جهة الشرع -أي سبق علم الله أنه لا يؤمن- لا يتعارض مع الممكن عقلا لأن خبر الشرع بعدم إيمان ذلك الرجل جاء بالممكن عقلا ولم يعارض الخبر الشرعي العادة، لأن الرجل لم يؤمن عنادا واستكبارا، وعليه لا تعارض شرعا وعقلا وعادة في قوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ فالحكم العقلي يقول بالجواز ويقبل أحد وجهي الممكن إيمان أبي لهب وعدم إيمانه، ثم أتى الحكم الشرعي وعين أحد وجهي الممكن بعدم إيمان أبي لهب، وعندنا قاعدة (ما جاء ممكنا عقلا عينته الشريعة نفيا أو ثبوتا فيكون من جهة الشرع ثابتا أو منفيا لكنه من جهة العقل ممكن).

(لِلضَّرُورِي وَالنَّظَرِي):

- الضروري: (هو ما يحصل بالقطع في القلب بوجوده دون تأمل) فهو يدرك دون تأمل ونظر ولا يحتاج إلى أدنى تأمل، وهذا يحصل القطع الضروري به، كالواحد نصف الاثنين فهذا لا يحتاج إلى تأمل، ولو قلنا أن الجسم[18] يحتاج إلى حيز.
- النظري: (هو الذي يحتاج إلى التأمل حتى يحصل القطع في القلب بوجوده) بمعنى يثبت أنه قطعي لكنه يحتاج إلى تأمل، فهو لا يدرك إلا بالنظر والتفكر، مثل حل المعادلات الرياضية المعقدة فإن العقل يصل فيها إلى القطع ولكن بعد النظر والتأمل، فعندما نقول (كم ربع عشر الأربعين) فهذا يحتاج إلى تأمل.
- إن جزم النفس بالإثبات والنفي بداهة هي أمارة القطع العقلي الضروري فما لم تقطع به النفس ابتداء فليس ضروريا، وما قطعت به النفس بعد التأمل فهو حكم عقلي قطعي نظري، وهذا في مجال الحكم العقلي، أما من جهة الأخبار فالمفيد للقطع فيها هو احتفافها بقرائن تقطع النفس بصدقها، لذلك لا يشترط في تواتر الأخبار عدالة الرواة، لأن النظر في العدالة يورد اختلافا يحول دون القطع، فيحصل التواتر ولو بنقل الخبر من غير المسلمين كما هو الحال في الإذاعات المتعددة، فلو أفاد خبرا بوقوع زلزال وتعددت مصادر النقل يحصل في النفس

---

[18] الجسم (هو ما يشغل حيزا من الفراغ) فالجسم دائما يأخذ حيزا بقدر ذاته من الفراغ.

القطع بوقوع ما أخبرت به، ولا يشترط فيها عدالة ولا إسلام كما قال صاحب المراقي:

وَاقْطَعْ بِصِدْقِ خَبَرِ التَّوَاتُرِ *** وَسَوِّ بَيْنَ مُسْلِمٍ وَكَافِرِ

- قد نصل إلى القطع بالضروري الذي لا يحتاج إلى تأمل وهذا هو أصل النظري، فلا يمكننا أن نصل إلى النظري إلا بالاستناد إلى بحث في الضروريات، فَتَثْبُتُ الضروريات، ثم بعد ذلك تصبح تلك الضروريات طريقة للتوصل إلى النظريات التي تحتاج إلى الواجب النظري لإثبات بالضروري، فالضروري فيه أمر الفطرة[19] المركوزة في نفس الإنسان، فالفطرة هي العقليات والإمكانات النظرية العلمية الموجودة في عقل الإنسان لا في معدته وليست في عينه الحسية إنما هي موجودة معلومات فطرية ضرورات فطرية عقلية موجودة في هؤلاء العباد، وليست في المعدة ولا في الجهاز التناسلي الفطرة ليست هناك فما لم تقع عليه العين ليس موجودا.

[19] الفطرة (هي التهيؤ لقبول الحق أو الخلقة التامة أو الشعور بالافتقار)، فبعض الناس يخلط بين الفطرة والجبلة فالجبلة هي الهوى والغرائز وما جبل الإنسان على حبه مثل حب المال وحب الشهوة وباقي الشهوات وكل ما جبل عليه الإنسان، أما الفطرة فهي القطعيات المركوزة في النفس الإنسانية.

- فالإنسان عنده الهوى[20] يميل إلى المال، ويميل إلى الجاه، والزواج والطعام والشراب وما إلى ذلك من هذه الميول، فهذه ليست هي الفطرة، الفطرة هي العقليات، وليست الفطرة الطبيعيات التي من حولنا وأن ما خرج عن هذا الحس لا يكون علما، فهذا عقله في عينيه ونحن عقلنا في قلوبنا، وبالتالي ليس هذا كمن قال أن الله عز وجل هو كهذه الأجسام ولوازمها لكنه مختلف في كيفيات يذهب وينتقل ويعيد الإله في الطبيعة وضمن الطبيعة حسا ومكانا وزمانا و انتقالا وثقلا وما إلى ذلك ثم يحشد لهذا المتشابهات، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى يبين للمؤمنين أنه سبحانه وتعالى منفرد بالخلق لا يوجد معه علة أخرى بل هو سبحانه وتعالى سبب وجود هذه الأشياء وليس معلولا لغيرها.

(**كُلٌّ قُسِمْ**): أي أن أقسام الحكم العقلي الثلاثة (الواجب - المستحيل - الممكن) كل واحد منها يقسم إلى ضروري ونظري فيكون عندنا (الواجب الضروري والنظري - المستحيل الضروري والنظري - الجائز الضروري والنظري).

---

[20] الهوى (هو الميل نحو الطبع)، والهوى هو الميل النفسي نحو شيء ما سواء كان شخصا أو فعلا أو فكرة، ويشير الهوى إلى الرأي المتحيز أو الميول الشخصية التي تؤثر على الحكم أو القرار ، فالشخص المتبع لهواه فهو يسير وراء رغبته دون ضوابط عقلية ولا شرعية ولا أخلاقية فاتباع الهوى مذموم مصداقا لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾.

10 أَوَّلُ واجِــبٍ عَـلَى مَـنْ كُـلِّـفـا *** مُـمَـكَّـناً مِـنْ نَـظَـرٍ أَنْ يَـعْـرِفـا
11 اللهَ والـــرُّسُـــلَ بِـالـصِّــفـاتِ *** مِـمّا عَـلَـيْـها نَـصَـبَ الآيـاتِ

(أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفَا): أي الفرض الأول أو المطلوب الأول الأساسي الذي يجب على الشخص الذي أنيطت به التكاليف والمسؤوليات الشرعية، وهو المكلف[21].

(مُمَكَّنًا مِنْ نَظَرٍ أَنْ يَعْرِفَا): المكن الذي يمكنه الشيء أو يستطيعه، فهو المكلف في حال كونه متمكنا من النظر[22]، بمعنى أنه لا بد أن تكون له فرصة لينظر، وأمر القرآن الكريم في كثير من المواضع أن ينظر المسلم لكي يتفكر ثم يصل إلى البينة، وحتى نطق الإنسان بالشهادتين يحتاج إلى العلم بما فيهما -الشهادتان- ليكون إيمانه على بينه لقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فكما أن المسلم يجب عليه تعلم الصلاة والوضوء لأنهما وسيلة إلى الصلاة وأن الأمر بالصلاة هو أمر بتعلمها فكذلك الأمر بالشهادتين أمر بتعلمهما ليكون الإيمان على بينة وليس قولا باللسان بلا اعتقاد جازم، وهذا هو النظر الذي يتوصل فيه إلى المجهول عن طريق المعلوم، فأنت تنظر

---

21 المكلف (هو البالغ العاقل).

22 النظر (هو الفكر المؤدي إلى علم أو ظن) فهو حركة فكر تبدأ بالمعلوم لتصل إلى المجهول.

في السماوات فهذا أمامك فتصل إلى ذلك الإله العظيم الذي خلق ذلك الكون لأنه لا فعل بلا فاعل[23]، وهناك من نظر في الكون فلم يقل أن الله هو الخالق وقال إن هذا الكون تسيره قوانين فيزيائية من الجاذبية والكتلة

---

[23] يمكن أن يستشكل على البعض أننا كيف نكلف الناس بالأدلة الدقيقة وهم عوام وليسوا منشغلين بهذه الدقائق العلمية وأننا نطلب منهم أن يبنوا إيمانهم على دليل وهذه الأدلة ليست في قدرتهم، فيجب هنا أن نفرق بين أمرين بين (الدليل الجملي والدليل التفصيلي) وهذه إشكالية غالبة على الناس اليوم:

- الدليل الجملي (هو المعجوز عن تقريره بالحجة والدليل) الدليل أي البرهاني، فهذا يسمى دليلا جمليا ومثاله (البعرة تدل البعير والأثر يدل على المسير)، فعندما يؤمن العامي بناء على هذا الدليل الجملي فيكون قد أتى بما أوجب الله عليه، فصحة الإيمان للعوام مبنية على الدليل الجملي من حيث إن هذا العامي قد أتى بالدليل الجملي، ونلاحظ أن العوام جميعا يأتون بهذا الدليل الجملي، وبالتالي هذا يعني أن نتحدث عن الدليل التفصيلي.
- الدليل التفصيلي: (وهو تقرير الحق بالحجة والبرهان) بمعنى أنني أنظر في العالم متحرك وساكن والحركة تذهب ويأتي السكون وبعد ذلك يذهب السكون وتأتي الحركة، فهذه عدميات والعالم ملازم للعدميات والملازم للعدمي يكون عدميا كذلك العدمي.

والتسارع وما إلى ذلك فهذه هي القوانين المسيرة، وهذا يسمى من النظر الفاسد[24] ولا يعتبر من النظر الصحيح.

(اللهَ وَالرُّسُلَ بِالصِّفَاتِ): أي أنه يجب على المكلف الممكن من النظر الصحيح أن يعرف الله تعالى بالصفات (الوجود والقدم والبقاء....إلخ) لا بالكنه والحقيقة والماهية، لأن الحادث يقصر بالطبع عن معرفة كنه وماهية وحقيقة القديم، فلا يعرف الله إلا الله، ويجب عليه أن يعرف الرسل عليهم السلام بالصفات الواجبة لهم (الصدق والأمانة والتبليغ).

(مِمَّا عَلَيْهَا نَصَبَ الآيَاتِ): أي أن هذه الصفات مدعومة بالآيات القرآنية والأدلة الشرعية، التي نصبت (أي وضعت) و أقام الله تعالى الدلائل والبراهين لها لتبيينها وتوضيحها، فالجهل بالصفة جهل بالموصوف.

---

[24] النظر الفاسد (هو ما انتفى عنه وجه الدلالة) فالذي يظن أن هذا العالم مكتف بنفسه فنظره فاسد لأن العالم ليس مكتفيا بنفسه إنما هو مفتقر إلى الله سبحانه وتعالى، فعليك بالنظر الصحيح من ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول، فالوصول إلى المجهول عن طريق المعلوم.

12 وكــلُّ تَـكْـلِـيـفٍ بِـشَـرْطِ الـعَقْلِ *** مَـعَ الـبُـلُـوغِ بِـدَمٍ أو حَـمْـلِ
13 أَوْ بِـمَـنِـيٍّ أَوْ بِـإِنْـبَـاتِ الـشَّـعَـرْ *** أَوْ بِـثَـمـانِ عَـشْـرَةٍ حَـوْلاً ظَـهَـرْ

(وَكُلُّ تَكْلِيفٍ بِشَرْطِ العَقْلِ): إن المكلف هو البالغ العاقل ويقتضي من ذلك أن يبين الشارع ما ذلك التكليف من هو العاقل من هو البالغ ما علاماته وبالتالي لا بد أن يوضح ذلك في هذا الأمر، فالعقل كما ذكرنا سابقا بأنه قوة مهيأة لقبول العلم تدرك بها العلوم الضرورية والنظرية، وهذا ما يختلف عن الحيوانات التي لا توجد فيها هذه الصفة أو القوة التي لم تهيأ بها.

(مَعْ بُلُوغٍ): أي يشترط للتكليف مع شرط العقل شرط البلوغ بأن يكون بالغا، والبلوغ : (هو قوة تحدث في الشخص يخرج بها عن حد الطفولية إلى حال الرجولية)، والتكليف المتعلق بالبلوغ له علاماته وهذه العلامات هي التي تبين هذا الإنسان أنه قد بلغ مرحلة من التمييز والإدراك صالحة لأن يكلف بالعبادات والمعاملات والحلال والحرام وأن يكون محاسبا بين يدي ربه لاكتمال هذا النور في النفس، واكتمال القوى العقلية للإنسان، وللبلوغ خمس علامات (دم الحيض - الحمل - خروج المني - إنبات شعر الوسط الخشن - السن وهو ثمانية عشر حولا[25])[26].

(بِدَمٍ أَوْ بِحَمْلٍ): أي تعرف المرأة في بلوغها بأنها تحيض (بدم) أو تحمل.

---

[25] وقيل في السنة (خمسة عشر حولا) .

[26] زاد بعضهم (رائحة الإبطين – وفرق الأنف – غلظ الصوت – خيط الرقبة) .

(أَوْ بِمَنِيٍّ): أي خروج المني وهو الإنزال في النوم.

(أَوْ بِإِنْبَاتِ الشَّعْرْ): أي إنبات شعر العانة -الخشن- فقط. أما الشارب واللحية والإبط فليست بعلامات للبلوغ لأنها تتأخر عن البلوغ، وأن هذه العلامات معتبرة سواء في خاصة نفس الإنسان من وجوب الصلاة والصيام أو في حقوق العباد كتطبيق الحدود و إيقاع طلاقه، فيلزمه ظاهرا وباطنا.

(أَوْ بِثَمَانِ عَشْرَةٍ حَوْلًا ظَهَرْ): المقصود به الحول الهجري، وهذا إن لم تظهر العلامات المذكورة آنفا (دم الحيض – الحمل – نزول المني – إنبات شعر العانة)[27] فعندئذ يصار إلى إلى ثماني عشرة سنة هجرية، لذلك يجب الانتباه للأبناء في هذا الأمر، فقد يصبح المسلم مكلفا قبل ذلك، فيخاطب بالواجب والحرام، بينما يظن الوالدان أن ولدهم ما زال طفلا، وهذا التكليف مهم اليوم لتعليم الأبناء الشعور بالمسؤولية مبكرا وهذا يصقل شخصيتهم ويعطيهم فرصة أن يشعروا بأنهم مسؤولون عن أفعالهم.

---

[27] اجتهاد العلماء في تقرير علامات أخرى لم يرد بها الشرع، ذلك أن ما ذكره الشرع وثبت به ليس على سبيل الحصر، بل على سبيل التنبيه إليه، كما قرر الشارع في الحيض وإنبات الشعر والحمل، ولا يتعارض ما زاده العلماء من علامات، لأنه أمر تدل عليه العادة في الطب، والأمة متوسعة في العادات، فقد لا تظهر العلامات التي نبه إليها الشارع، فإن اقتصر عليها هدمت العبادات والمعاملات، لتوقف أحكامها على البلوغ، ولا شك أن تقسيم ابن عاشر للحكم إلى عقلي وعادي مفيد في المنهجية هنا في تقرير أن الطب مرجع صالح في هذه الأمور، ليتعلم طالب الفقه منهجية العلوم ومدى تلاقيها وأهميتها مع الشريعة، وأن الشريعة تدل على الطبيعة وأن الطبيعة تدل على الشريعة، لفك حالة انفصام الشخصية بين العلوم الطبيعية والشرعية، ولبيان أهمية تضامن العلوم جميعا في العيش الكريم، لأنها جميعا من الله تعالى.

14 يَــجِــبُ للهِ الــوُجُــودُ والــقِــدَمْ *** كَـذا البَـقـاءُ والغِنَى المُطْلَقُ عَمّْ

(يَجِبُ للهِ): أي يجب هنا معناه الوجوب العقلي الذي لا يتصور العقل عدمه، لا الواجب الشرعي الذي يؤجر على فعله ويأثم على تركه، فهذه الصفات[28] واجبة بالعقل[29] وجوبا مختصا لله تعالى.

(الوُجُودُ): الوجود (هو عين الموجود) فوجوده تعالى من ذاته المقدسة بدون موجد، فلم يسبقه عدم ولا يمكن أن يلحقه عدم[30].

---

[28] وهذه الصفات ثلاث عشرة صفة (الوجود – القدم – البقاء – الغنى – مخالفة الحوادث – الوحدانية – القدرة – الإرادة – العلم – الحياة – السمع – البصر – الكلام).

[29] يمكن ان يأتي أحدهم ويعترض على هذا الوجوب العقلي في معرفة صفات الله تعالى، ثم يضرب الكتاب والسنة بالعقل كما لو يكونا متقابلين، فيثير شبهة هل الصفات تثبت بالعقل أم بالكتاب والسنة، وهذا نابع من الثنائيات ومقابلة العقل للكتاب والسنة، فلم ينتبه هذا الشخص أن القرآن حاجج المخالف بالعقل، وهذه حجج إبراهيم عليه السلام مع قومه كلها حجج عقلية، لأن توحيد الله تعالى في كل صفاته مبني على نفي اجتماع النقيضين وأن تكون المخلوقات شريكة مع الله في حقيقة صفة من صفاته، فمن عاند الأدلة القرآنية العقلية سقط في وحل الطبيعة وجعل الإله نسبيا مع مخلوقاته، فهذه عاقبة من عاند الأدلة العقلية الشرعية وانزلق من الشريعة إلى الطبيعة وقاس الخالق على المخلوق في صفاته بسبب فلسفة وحدة الوجود، التي يسميها القدر المشترك بين الله وخلقه، والقدر المشترك المزعوم وهو وصف الخالق بصفة المخلوق، والمخلوق بصفة الخالق وهو الشرك المزدوج بسبب معاندة الأدلة الشرعية العقلية وإعادة تفسير الأدلة النقلية وفق الطبيعة والخروج من حد الشريعة ولم يعد له حد ينتهي إليه وهذه خطوات الزعم الباطل بحلول الله تعالى في مخلوقاته.

۞ (**وَالقِدَمُ**): القدم (هو نفي العدم السابق) فمعنى أن الله تعالى قديم[31] أي أنه لا أول لوجوده، فالخالق لا يكون إلا قديما لا ابتداء لوجوده، كما أنه تعالى قديم كذلك جميع صفاته[32] قديمة لا أول لها.

۞ (**كَذَا البَقَاءُ**): البقاء (هو نفي العدم اللاحق) ومعنى كونه سبحانه وتعالى باقيا أنه لا آخرية لوجوده فهو سبحانه وتعالى لا يقبل الفناء، لأنه لو قبل الفناء والعدم لكان حادثا، و انتفى عنه القدم.

۞ (**وَالغِنَى المُطْلَقُ عَمْ**): الغنى (هو القيام النفس) فمعنى كونه غنيا أنه قائم بنفسه لا يفتقر إلى مكان يقوم فيه، أو محل يحل فيه أو مخصص يخصصه أو موجد يوجده، فهو سبحانه وتعالى ذات وليس عرضا[33].

---

30 أنت متصف بالوجود فإن عدمت لا يبقى لك وجود، فالإنسان إن سلبنا منه الوجود سيصبح عدما ولو رجع عين هذا الموجود أصبح له وجود (وهذا العدم والحدوث الوجودي ينطبق على المخلوقات فقط).

31 يمكن أن يطرح استشكال أن المخلوقات يمكن أن توصف بالقدم كقولنا (هذا بيت قديم أو سيارة قديمة) والله تعالى موصوف بالقدم . . . . . . ينبغي العلم أن القدم في المخلوقات يكون بمعنى طول المدة وهذا ليس من باب معنى القديم الذي هو نفي العدم السابق، فالله تعالى متصف بالقدم بأنه لا ابتداء له.

32 الصفة (هي ما دل على ذات ومعنى) مثل قولك "كريم" فهي تدل على ذات وقام بها الكرم، أو قولك "طويل" تدل على ذات وقام بها الطول.

33 العَرَضُ: (ما يفتقر في وجوده إلى غيره)، فلا يتصور أبدا العرض دون وجود ذات يقوم بها، فالطول مثلا عرض واللون عرض، فلا تجد في الشارع طولا أولونا يمشي لوحده، فالأعراض لازمة للأجسام، فمعنى أنه سبحانه وتعالى موصوف بصفة الغنى المطلق أي أنه ذات سبحانه وتعالى قائمة بنفسها وليس وصفا وليس معنى وليس عرضا سبحانه وتعالى.

15 وَخُـلْـقُـهُ لِـخَـلْـقِـهِ بِـلا مِـثـال *** وَوَحْـدةُ الـذّاتِ ووَصْفٍ والفِعال

۞ (وَخُلْقُهُ لِخَلْقِهِ بِلَا مِثَالْ): خلقُهُ أي أنه مخالفٌ لخلقه "مخالف للحوادث" بلا مماثلة، فمعنى كونه تعالى مخالف للحوادث أنه لا يماثل أحدا من مخلوقاته في وصف من أوصافها، وكذلك المخلوقات لا تشاركه في صفة من صفاته، لأن المخلوقات حادثة فانية والله تعالى خالق قديم بلا ابتداء، وباقٍ بلا انتهاء، مصداقا لقوله تعالى ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، فالله سبحانه وتعالى قائم بنفسه ووجوده أصيل[34] وليس اعتباريا، فلا يحتاج لوازم المخلوقات من الحيز والمكان للتحيز فيه، لأن المكان من خصائص المخلوقات، فالمخلوق مفتقر للمكان.

---

[34] الوجود الأصيل (هو الذي يحمل صفات الشيء)، فالله سبحانه وتعالى وجوده أصيل ذات تحمل صفات الشيء فله صفاته سبحانه وتعالى من العلم والحياة والقدرة والإرادة، لكن هذا الوجود ليس متحيزا، فالوجودات أربعة (وجود أصيل بالذات والعين مثل أنك تمسك عين القلم – ووجود باللفظ والنطق كقولك قلم فهذا وجود اعتباري – ووجود بالبنان كأن تكتب على ورقة كلمة قلم فهذا أيضا وجود اعتباري عدمي – ووجود ذهني مثل تصورك للقلم في ذهنك وهذا أيضا وجود اعتباري عدمي وليس أصيلا) فوجود الله مختلف اختلافا تاما عن وجود المخلوقات وإلا لو كان الوجود واحدا لكنا نقول بوحدة الوجود فلا تشارك بين المخلوق لا في حقيقة الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال.

۞ (وَوَحْدَةُ الذَّاتِ): الله تعالى واحد في ذاته، واحد في الإفراد وواحد في العدد، فواحد في الإفراد أي أنه ليس مركبا من أجزاء تتركب مع بعضها البعض لأن المركب فيه كل جزء مفتقر إلى الجزء الآخر حتى يكتمل والواحد المركب يفتقر إلى كل جزء فيه، فهو مفتقر وكل جزء فيه مفتقر للجزء الآخر، فالله تعالى أحد ليس مركبا من أجزاء أو أعضاء أو ذوات متعددة، فلا هو سبحانه وتعالى مركب من أجزاء كما يقول النصارى بالإله الواحد المركب من ثلاثة أقانيم، ولا هو متعدد بأكثر من ألهين كما يقول المجوز بوجود إله النور وإله الظلام.

۞ (وَوَصْفٍ): وحدة الوصف أي أن صفاته سبحانه وتعالى لا تشترك مع مخلوق آخر، فرحمته سبحانه وتعالى مع رحمة الإنسان بولده مختلفة بنسبة 100% فلا يوجد لله عز وجل شريك في حقيقة هذه الرحمة أو في حقيقة العلم، فهذه الصفة لله عز وجل صفة واجبة، وصفة الرحمة في الإنسان ممكنة وكانت معدومة ثم حدثت ثم تفنى بفناء صاحبها وكما نقرر، والعلاقة بين الممكن العدمي مع واجب الوجود علاقة تباين بالحقيقة، بمعنى أنه لا يوجد معنى مشترك بين الله ومخلوقاته، فليس الإنسان شريكا مع الله في حقيقة الرحمة لكن الله يكون أكثر رحمة (على قول من يقول به) فهذا باطل أبدا يتنافى مع المحجة البيضاء في أن الله لا شريك له، فصفات الله تعالى تعرف بالآثار وليس بالماهيات، وصفات الله تعالى لا تتعدد (لا تجنس) فله قدرة واحدة صالحة لكل المقدورات وليس له قدرتان، وله علم واحد كصفة واحدة، لكن المعلومات متعدد والعلم صفة واحدة، والسمع

صفة واحدة والمسموعات متعددة والبصر صفة واحدة والمبصَرات متعددة.

۞ (**وَالفِعَالْ**): أي لا يوجد شريك لله تعالى في أفعاله، فهو واحد في أفعاله وهو خالق أفعال العباد جميعا ولا يوجد مخلوق يخلق أفعاله، إنما المخلوق يحاسب على كسبه واختياره، فالإنسان مختار ويشعر بالاختيار ضرورة فأنت محاسب على اختيارك لست محاسبا على الخلق إنما على اختيارك، وهذا الذي نقوله في معنى أن الله سبحانه وتعالى مستغنٍ عن الوسائط لا يفتقر إلى قوة مودعة.

16 وقُـــدْرةٌ إِرادةٌ عِـــلْــمٌ حَـــيـــاةْ *** سَمْعٌ كَلامٌ بَـصَــرٌ ذِي واجِباتْ

أكدنا غير مرة أن الوجوب بمعنى (العقلي) أي يستحيل على الله عزوجل أن يكون عاجزا أو أن يكون ليس متكلما، أو أن يكون سبحانه مريدا، فهذا هو كله للتأكيد على هذه الصفات أنها واجبة عقلا لله تعالى أي لا يتصور عدمها البتة، فهذه الصفات السبع التي خصها أهل السنة بالذكر ليس لأنها هي الصفات الوحيدة لله تعالى و أنه ليس له صفات غير هذه الصفات، بل له صفات كمال لا تتناهى له سبحانه وتعالى، ولكن خصت هذه الصفات بالذكر هنا لأن هذه الصفات متعقلة في نفسها، بمعنى تتعقل القدرة في نفسها لله سبحانه وتعالى ولا تتوقف على تعلق أو تعقل الكلام، فهي متعقلة في نفسها لكن الخالق بقدرة، إذن لا يتعقل الخالق من غير قدرة ولا يتعقل المحيي والمميت من غير قدرة، إذن عندما يخصون هذه الصفات السبع فلا يقولون بأنه لا يوجد إلا هذه الصفات، فهذا كلام لا يصح البتة إنما هنا أن هذه الصفات السبع أنها متعقلة في نفسها أما الصفات الأخرى الباقية كما ذكرنا في الإحياء والإماتة فهي تتعقل بوجود هذه الصفة، الخالق بقدرة المحيي بقدرة الخالق بإرادة المحيي بإرادة وهكذا.

(وَقُدْرَةٌ): القدرة (هي صفة يتأتى بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق الإرادة) ومعنى كون الله يتصف بأنه قادر أن قدرته تامة يخلق ويرزق ويحيي

ويميت ويمنح ويمنع ويضر وينفع ويخفض ويرفع ولا يعجزه شيء[35] يريده سبحانه وتعالى.

(إِرَادَةٌ): الإرادة (هي صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه)

فالله تعالى كونه مريدا أنه تعالى ليس مكرها مقهورا في شيء، بل إذا أراد سبحانه شيئا -من الممكنات- أوجده على حسب إرادته، وبمقتضى علمه وحكمته، في الوقت الذي أراده، على الوجه الذي اختاره لا راد لإرادته، ولا صاد لمشيئته، فيمكن للإنسان أن يكون ذكرا أو أنثى، ويمكن أن يكون عربيا أو تركيا .... انظر إلى الهوية هوية الأحوال المدنية، انظر الآن إلى أبيك وأمك وتاريخ الولادة ومكان الولادة، فهذه ممكنات كان يمكن أن تولد في مكان آخر، أو أن تولد في زمان آخر أو أن يكون أبوك رجلا آخرا، أو أن تكون أملك أما أخرى، فهذا هو معنى تخصيص الممكن أنك يمكن أن تكون فقيرا ويمكن أن تكون غنيا يمكن أن تكون رئيسا وممكن أن تكون مديرا، فهذه كلها ممكنات ورزقك هذا كله ممكنات، فهذه الممكنات والمحتملات تأتي

---

[35] القدرة متعلقة بالممكنات العقلية فلا يعجز الله سبحانه وتعالى عن أي ممكن عقلي، لأن القدرة متعلقة به، أما المستحيل والواجب العقلي لا تتعلق القدرة بهما فالإله الثاني مستحيل عقلا، فلا يقال هل يستطيع الله أن يخلق إلها ثانيا إن لم يستطع فهو عاجز . . . . هذا مستحيل عقلا أو أن يعدم الله نفسه فالله تعالى وجوده واجب عقلا ولا تتعلق به القدرة، فلا يوصف عدم تعلق القدرة بالمستحيل والواجب العقلي بالعجز، فهي تتعلق بكل ما هو ممكن مثل خلق المخلوقات فيمكن لقدرة الله أن توجد إنسانا من العدم وتستطيع أن تعدمه بعد إيجاده، فمتعلقها بالحوادث.

الإرادة لتخصص بها القدرة الإلهية أن الله عزوجل ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ يختار أن يكون هذا من أهل الجنة وأن هذا من أهل النار يختار أن يكون هذا طائعا وأن يكون هذا عاصيا، لذلك هناك فرق بين المشيئة والأمر، أمر سبحانه وتعالى بالطاعات ونهى عن المعاصي، فالمعاصي ليست مأمورا بها لكنها مرادة، أمر أبا لهب بالإيمان ونهاه عن الكفر، ولكن أبا لهب كفر فالكفر مراد لله لكنه ليس مأمورا به بل هو منهي عنه، إذن الكفر مراد داخل في الإرادة لا يكون في ملك الله إلا ما أراد.

(عِلْمٌ): العلم: (صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه)، من حيث العلم كحقيقة في الصفة الإلهية فهي أزلية باقية وجوبا له، ذاتية ليست مكتسبة وليست ضرورية، بمعنى أن ما تشعر به من العلوم الضرورية (1+1=2) فهذا ضروري، لكن الله عزوجل لا يوصف علمه أنه هكذا أو أنه نظري بأنه يأتي بعد تأمل، فإذا كان علمك مكتسبا ويوصف بأنه ضروري ويوصف بأنه نظري و أنه ممكن و أنه يزول و أنه سبقه جهل ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ تريد أن تجعل ماهية وحقيقة العلم القائمة بذات الإنسان هي جوهر حقيقة العلم القائمة بالذات الإلهية، إذن أنت التبس عليك الأمر ما بين الشيء بوصفه حقيقة ذهنية مجردة عن الذوات سواء كانت الذات إنسانا أو إلها إنما هي من حيث هي، لكنها من حيث أنها قامت بذات الله هي أزلية وليست حادثة - لم يسبقها جهل- إلى آخره من مثل هذا، فالعلم لله صفة واحدة لله عزوجل

وهو واحد في علمه لا يشاركه الإنسان فيما هو متصف بالإنسان من هذا العلم الممكن المكتسب القابل للزوال القابل للنسيان القابل للسهو، فتريد أن تجعل حقيقة العلم في هذا المخلوق الممكن الذي سبقه جهل الذي كان في عالم الغيب الذي هو مخلوق لله.

۞ (حَيَاةٌ): الحياة (هي صفة توجب لموصوفها الاتصاف بالعلم)، ومعنى كونه سبحانه وتعالى حي أنه تعالى موصوف بالحياة التي تصح له أن يتصف بجميع صفات الكمال.

۞ (سَمْعٌ): السمع (هي انكشاف المسموعات لله سبحانه وتعالى)، فمعنى كونه سبحانه وتعالى سميعا أنه تنكشف له المسموعات سرها وجهرها[36]، بغير أذن ولا جارحة، لأن الجوارح من صفات الحوادث، والخالق لا يتصف بصفات الحوادث.

---

[36] يمكن أن يطرح سؤال: هل الله سبحانه وتعالى سمع قول المرأة في سورة المجادلة منذ الأزل؟ .... هو خلق السمع الأول والكلام الذي تكلمت به فهو على علم به سبحانه وتعالى مسبقا فالأصوات التي تتكلم عنها معلومة لله منذ الأزل وخلقها وإنما أحدث هذا الخلق الجديد وهو سبحانه وتعالى ليس منفعلا بصوته حتى يسمعها، فالله عز وجل يعلم هذا المشهد الموجود أمامنا بأصواته بتفاصيله بحركاته بكل دقائقه منذ الأزل، فالصوت الذي تكلمت به المرأة خلقه الله لكنه لم يطرق سمع الله لأن الله هو خالقه هذه الصورة التي صورها الله عز وجل لم يكتسب الصورة من المخلوقات بل هو المصور، فالمبصَرات هي مصورات له أصلا وهو موجدها ليست هي موجدة لسمعه وليست هي موجدة لبصره، بل هو الله سبحانه وتعالى يعلمها من باب العلم بهذه المسموعات وهذه المبصَرات.

(**كَلَامٌ**): الكلام: (هي معنى قائم بذات الله معبر عنه بلغات مختلفة)، ومعنى كونه سبحانه وتعالى متكلما أن كلامه سبحانه وتعالى ليس بحرف ولا صوت، منزه عن التقدم والتأخر والإعراب والبناء والسكوت النفسي، والآفات الباطنة، وهنا نتكلم عن هذه الصفة وهي صفة الكلام بوصفها صفة واجبة لا تقبل الانقطاع بسكوت أو مرض كالبكم والخرس نعوذ بالله أن يوصف الله بهذا، لذلك هذا هو تأصيل الصفة، فعندنا عبارة الكلام النفسي، ويظن بعض المتوهمين أن الكلام النفسي كحديث الجوف، وهو ليس كذلك إنما الكلام النفسي (هو الكلام القائم بذات الله)وليس حديث الجوف، فالذي نسمعه من القرآن الذي بين أيدينا هذا كلام محدث أنزله الله عز وجل دالا على كلام الله الأزلي (مدلول)، فالقرآن الموجود بين أيدينا هو كلام الله وهو حقيقة شرعية دال على الصفة الأزلية (الكلام) وليس هو عين الصفة، فالدال هو وجود اعتباري دال على عين صفة كلام الله تعالى الأزلي الذي نسميه بالوجود الأصيل الذي هو عين الصفة.

(**بَصَرٌ ذِي وَاجِبَاتْ**): البصر (هي انكشاف المبصَرات لله سبحانه وتعالى)، فمعنى كونه سبحانه وتعالى بصيرا، أنه تنكشف له المبصَرات خفيها وجليها، بغير عين ولا جارحة، لأن الجوارح من صفات الحوادث، والخالق لا يتصف بصفات الحوادث.

17 وَيَـسْـتَـحِـيلُ ضِـدُّ هـذِهِ الـصِّفاتْ *** الـعَـدَمُ الحُـدُوثُ ذا لِلْـحادِثاتْ
18 كـــذا الـــفَـــنا والِافْــتِـقـارُ عُــدَّهْ *** وَأَنْ يُــمــاثِـلَ ونَـفْـيُ الـوَحْـدَهْ
19 عَـجْـزٌ كَـراهَـةٌ وجَـهْـلٌ ومَـمـاتْ *** وَصَـمَـمٌ وبَـكَـمٌ عَـمىً صُـماتْ

- هذه أضداد الصفات المتقدمة، والأضداد ثلاثة عشر على عدد الثلاثة عشر صفة السابقة، الأول ضد الأول والثاني ضد الثاني على الترتيب المتقدم في الواجبات، فضد الوجود العدم، وضد القدم الحدوث .....إلخ.
- (وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هَذِهِ الصِّفَاتْ): أي يستحيل عقلا على الله تعالى أن يتصف بأي ضد من أضداد الصفات الثلاثة عشر السابقة الواجبة عقلا، فما كان واجبا عقلا لا يصبح مستحيلا عقلا.
- (العَدَمُ): ويقابل هذا الوصف الوجود، فالوجود يقابله العدم، فالوجود هو عين الموجود وليس صفة زائدة على الذات بل هو عين الذات.
- (الحُدُوثُ): ويقابل هذا الوصف القِدَم، فالقدم يقابله الحدوث، فالقدم نفي العدم السابق عن الله سبحانه وتعالى، والحدوث هو الوجود بعد عدم سابق، والأصل في الحوادث العدم.
- (ذَا لِلْحَادِثَاتْ): ذا أي هذا، للحادثات أي المخلوقات سبقها عدم ويلحقها الفناء هذا كله من سيما الممكنات التي هي تقبل الوجود والعدم والعالم جميعا من الممكنات، فهو يقبل الوجود والعدم.

- (كَذَا الفَنَا): يقابل هذا الوصف البقاء، والبقاء يقابله الفناء، فالبقاء فيه نفي العدم اللاحق عن الله سبحانه وتعالى، أما الفناء فهو من خصائص المخلوقات (الحوادث) لأن الحوادث يلحقها العدم، فالله تعالى قديم باق، والمخلوقات حادثة فانية.
- (وَالِافْتِقَارُ): يقابل هذا الوصف الغنى (القيام بالنفس)، والغني غني عن كل شيء، غني عن المكان وغني عن الزمان وغني عن ملائكته وغني عن أنبيائه وغني عن مخلوقاته جميعا، فجميع المخلوقات مفتقرة إليه سبحانه وتعالى وهو غني عنها.
- (عُدَّهْ): هنا بمعنى اعْتَقِدْ وليس عد بمعنى العدد.
- (وَأَنْ يُمَاثِلَ): ويقابل هذا الوصف مخالفة الحوادث، فالله مخالف في كل شيء للمخلوقات الحادثة ولا يماثلها في شيء، وليس كمثله شيء سواء قلنا أن يماثَلَ أي أن المخلوقات تماثله، أو أن يماثِلَ أي أنه هو يماثل المخلوقات.
- (وَنَفْيُ الوَحْدَهْ): يقابل هذا الوصف التعدد، فيستحيل على الله أن يكون له شريك في الوجود أو شريك في الألوهية أو شريك في القدم، وكل شيء سوى الله تعالى هو عالم والعالم وما فيه حوادث (مخلوقة) لها ابتداء حدوث و انتهاء فناء، فالوجود للمخلوق مكتسب، بمعنى أنه كان معدوما ثم صار موجودا هذا حادث، والحادث لا يجتمع مع الأزلي[37] لأنه اجتماع

---

[37] الأزلي (هو الاستمرار في الماضي والاستمرار في المستقبل) فيشمل الأزل معنى أوسع من معنى القدم وأشمل من معنى البقاء . فهو يشمل وصف القدم والبقاء معا .

النقيضين، فالله يستحيل عليه نفي الوحدة والأحدية، بأن يكون هناك ثانيا متعددا، أو أن يكون واحدا متركبا من أجزاء مفتقرة لأنه يناقض صفة الغنى والقيام بالنفس.

- (**عَجْزٌ**): يقابل هذا الوصف القدرة، فالقدرة إيجاد وإعدام للممكن، والله عزوجل لا يجوز عليه العجز فهو سبحانه وتعالى له قدرة خالقة، ولا يوجد معه شريك في الخلق، فلا يصح القول بأن الله إله وخالق وعاجز، فالعجز ينافي الألوهية ولا يكون ألها إلا إذا كانت إرادته نافذة بالقدرة بإيجاد المعدوم وإعدام الموجود، وتتعلق قدرة الله بالممكنات إيجادا وإعداما ولا تتعلق بالواجب العقلي أو المستحيل العقلي، لأن الواجب موجود فلا تتعلق القدرة بإعدامه لأنه سيصبح ممكنا، ولا بإيجاده لأنه سيكون إيجادا لشيء موجود وهو من تحصيل الحاصل، ولأن المستحيل معدوم فلا تتعلق القدرة بإيجاده لأنه سيصبح ممكنا، ولا بإعدامه لأنه سيكون إعداما للمعدوم وهو أيضا من باب تحصيل الحاصل.

- (**كَرَاهَةٌ**): يقابل هذا الوصف الإرادة، والإرادة تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه، والله تعالى مريد وبأسه لا يرد ولا توجد هناك إرادة من جنس إرادة الله لأنه واحد في صفاته، وصفة الله تعالى لا تجنس ولا يوجد من جنس صفة الله صفة أخرى في الإرادة للمخلوقات، فالعبد له إرادة اعتبارية هذه الإرادة الاعتبارية يشعر بها الإنسان، ولكنها ليست أمرا من جنس إرادة الله عزوجل.

- (وَجَهْلٌ): يقابل هذا الوصف العلم، فالله سبحانه وتعالى عالم ويتعلق علمه بكل شيء من واجب ومستحيل وممكن عقلي، والجهل منتفٍ عن الله تعالى لأن علم الله تعالى لدني أزلي لم يسبق بعدم، على عكس علم المخلوقات الذي هو مكتسب مسبوق بجهل ويحتمل التعرض للخطأ، وينسى إذا لم يراجع.
- (وَمَمَاتٌ): يقابل هذا الوصف الحياة، فلا يتصور عقلا أن يكون الإله ميتا، لأن الحياة يصح بها أن يتصف الله بجميع صفات الكمال، فالميت لا صفة كمال له فليس له قدرة ولا علم ولا إرادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام.
- (وَصَمَمٌ): يقابل هذا الوصف السمع، فالأصم عاجز عن إدراك المسموعات وهذا وصف ينقص من الإله والإله له صفات الكمال، فيستحيل عليه الصمم.
- (وَبَكَمٌ): يقابل هذا الصف الكلام، فالبكم فيه عجز عن الكلام وهو أيضا وصف ينقص من الإله ومن كماله بصفاته.
- (عَمًى): يقابل هذا الوصف البصر، فالأعمى عاجز عن إدراك المبصَرات وهذا وصف ينقص من الإله والإله له صفات الكمال، فيستحيل عليه العمى.
- (صُمَاتٌ): وهو أن الله تعالى منزه عن السكوت، لأن السكوت هو انقطاع الكلام، فإذا أثبت له وجوبا أزليا صفة الكلام وأنها صفة حقيقية في نفسية وليست مجازا كما يزعم المعتزلة أنه كلام مخلوق لله عز وجل، صفة قائمة

بذاتها قائمة بذات الله سبحانه وتعالى، إذن هذه الصفة حقيقة أزلية وإذا قلنا أنها واجبة الوجود فلا يتصور عدمها، لا ببكم وهو آفة الخرس ولا بصمت أو سكوت وهي انقطاع الكلام، فهذه صفة قائمة بذاتها هي صفة حقيقة، لذلك نحن عندما نعتقد هذا الأمر، وأن صفة الكلام صفة أزلية باقية فهذه الصفة منزهة عن الحدوث في المخلوقات ولا تحل في المخلوقات، وكما بينا سابقا أن القرآن كلمة الله عز وجل وهي حقيقة شرعية بالمعنى الأصولي، وبالتالي هذه صفة بالنسبة لله عز وجل قائمة بالذات هو الذي نسميه (الكلام النفسي) بمعنى القائم بالذات وليس بمعنى حديث الجوف.

20 يَـجُـوزُ فـي حَـقِّهِ فِعْلُ المُمْكِناتْ *** بِـأَسْـرِهـا وَتَـرْكُـها في الـعَدَماتْ

- هذا في الصفات الجائزة (الممكن) وهذا ما هو ممكن لله سبحانه وتعالى، أنه سبحانه وتعالى إما أن يخرج الممكنات من جانب العدم إلى جانب الوجود ويمكن أن يخرجها من جانب الوجود إلى جانب العدم، العالم كله ممكنات ووجود الأكوان ممكنات وبعث الرسل ممكنات، وتعذيب الطائع ممكنات من حيث العقل، لكن قلنا بأن الله عز وجل تفضل على عباده المؤمنين أنه يدخلهم الجنة، دخول الكفار النار ممكن عقلا لكنه واجب شرعا، بمعنى أنه ثبت شرعا أن الله عز وجل يدخل الكافرين النار خالدين فيها أبدا إذا بلغتهم الدعوة صحيحة وكذبوا النبي الكريم ﷺ الذي أرسل أصلا رحمة لهم، وعليه فتعذيب الطائع ممكن عقلا وتنعيم الكافر ممكن عقلا، وهذا من جهة العقل.
- كل ما سبق من حيث الجواز العقلي، أي أنه ممكن عقلا تعذيب الطائع، لكن ثواب الطائع ثابت من جهة الشرع، لا من جهة العقل، كذلك استحقاق العاصي للعقاب، فمن آفات الاعتقاد أن يعتقد الناس أنهم يرون أمرا يوجبونه على ربهم، مع أن الله ما قضى الأمر في علمه الأزلي لم يكونوا شاهدين عليه بل كانوا عدما، فكيف يوجبون عليه أمرا قضاه سبحانه وتعالى في علمه قبل خلقهم، فقالوا: يجب على الله كذا -وجوبا عقليا- وهذا

الميراث غير منطقي بزعمهم وما علمهم إلا مما أفاض عليهم وأُذِنَ لهم أن يحيطوا به علما.

- لم تسقط أوروبا في الإلحاد اليوم إلا بسبب أن الإنسان أوجب على الله ما لم يوجبه الله تعالى على نفسه، فقالوا بأن الله محبة، فلما وقعت الحروب والأمراض التي فتكت ببني الإنسان و أفنت الأطفال والضعفاء والأبرياء قالوا: ما ذنب هؤلاء أن يقتلوا ظلما؟ .... وإذا كان الله محبة فلمَ يأذن بذلك؟ .... ثم جاءت الخطوة التالية وهي الاستدلال بوجود الشر على نفي الإله الذي رسموا صفاته بألسنتهم، ثم أنكروا وجود الإله المحبة، لأن الإله محبة لا يخلق الشر الذي يرونه ملأ الأرض، فصار وجود الشر دليلا على نفي الإله بسبب التصور المسبق الفاسد، بأنه يجب على الله أن يفعل الأحسن حسب رأيهم.

- بالرغم من أن الأمة الإسلامية مرت بظروف مشابهة أثناء الغزو المغولي والصليبي وغيرها من مرحلة الغزو الاستعمارين فإنها لم تقع فيما وقعت فيه أوروبا من الإلحاد بسبب قوة العقيدة الإسلامية التي يعتقد فيها المسلمون أن لا أحد يوجب على الله شيئا، وأن الله خالق كل شيء خيرا أم شرا، فسلامة العقيدة الإسلامية نجت هذه الأمة من الوقوع في براثن الشرك والإلحاد، فهي تتوجه إلى ربها في النكبات، لأن الأمر كله بيده، لا أحد يوجب عليه شيئا وأن مشيئته نافذة لا مرد لها يخلق كل شيء، وهو فعال لما يريد.

21 وُجُــودُهُ لَـهُ دَلِـيــلٌ قــاطِــعْ *** حاجةُ كـلِّ مُـحْـدَثٍ لِلصّـانِعْ
22 لَـوْ حَـدَثَـتْ بِـنَـفْـسِها الأَكْــوانُ *** لاجْـتَـمَـعَ التَّـساوِ والـرُّجْحانُ
23 وَذا مُـــحــالٌ وحُـــدُوثُ الـعــالَـمِ *** مِـنْ حَـدَثِ الأَعْـراضِ مَعْ تَلازُمِ

يتكلم الناظم الآن عن أدلة هذه الصفات، وخلاصة هذه الأدلة أنها لزومات عقلية وهي مستفادة من الأدلة القرآنية كما قسمنا في السابق أن الأدلة الشرعية تنقسم إلى عقلية وإلى نقلية، وسيتكلم عن الأدلة على وجوب هذه الصفات لله عز وجل وجوبا عقليا.

(وُجُودُهُ لَهُ دَلِيلٌ قَاطِعْ * حَاجَةُ كُلِّ مُحْدَثٍ لِلصَّانِعْ): يبدأ هنا بالأدلة على صفة الوجود، ويبين أن دليلها قطعي، وهو حاجة المحدثات، التي هي المخلوقات لمن يصنعها، فالمحدثات تحتاج وتفتقر لخالق يوجدها ويخرجها من العدم، وتحتاج وتفتقر للخالق أيضا في بقائها واستمرارها في الوجود، والخالق الذي أوجدها هو الغني والقادر على إفنائها وإعدامها بعد إيجادها، فافتقار العالم (جميع المخلوقات بأسرها) دليل الوجود.

(لَوْ حَدَثَتْ بِنَفْسِهَا الأَكْوَانُ * لَاجْتَمَعَ التَّسَاوِ وَالرُّجْحَانُ - وَذَا مُحَالٌ):

يعني أن المخلوقات لو حدثت -أي أوجدت نفسها من العدم- بنفسها بدون موجد لاجتمع التساوي والرجحانُ واجتماعهما محال، لأن المخلوقات يصح وجودها ويصح عدمها على السواء، فلو حدثت بنفسها لم تفتقر إلى مُحدِث، فإنه يلزم أن يكون وجودها الذي قدر مساواته لعدمها راجحا بلا سبب على عدمها وهذا لا

يعقل، إذ لا ترجيح بلا مرجح[38]، فرجحان جانب الوجود في العالم على جانب العدم و اقع برؤيتنا للعالم، فدل ذلك على وجود قطعا على وجود إرادة (محِدِثٍ موجِدٍ مرَجّح) رجحت الوجود على العدم وعلى فرض عدم التسليم بتلك الإرادة، فهذا يعني أن جانب الإمكان العقلي والعدم في العالم أصبح مساويا لجانب الوجود الذي أصبح قائما بالحس والمشاهدة وهذا باطل.

۞ (**وَحُدُوثُ العَالَمِ * مِنْ حَدَثِ الأَعْرَاضِ مَعْ تَلَازُمِ**): ثم حدوث العالم -الذي هو كل المخلوقات وكل ما سوى الله- مستفاد من حدوث الأعراض اللازمة كالحركة والسكون، فدليل حدوث العالم الأعراض اللازمة له، فإذا كان من أعراضه الحركة والسكون والحركة تأتي وتنعدم ثم السكون ثم بعد ذلك تأتي حركة وتأتي حالة السكون وتنعدم الحركة فإذن هذه عدميات، فلا يوجد جسم ليس ساكنا وليس متحركا، فهو ملازم للعدميات، فما لازم العدميات فهو عدمي مثلها، لذلك هذا الدليل على وجود أن هذه الأعراض هي دليل على أن هذا الكون هو حادث.

---

[38] إن القاعدة الكلامية في (بطلان الترجيح بلا مرجح) تمثل أصلا نظريا لقوانين نيوتن حيث ينص القانون الأول (أن الجسم الساكن لا يتحرك إلا بقوة خارجة عنه) وينص القانون الثاني (أن الجسم المتحرك لا يغير اتجاهه أو تسارعه إلا بقوة مؤثرة خارجة عن الجسم) وهذا يهدم فلسفة داروين الذي يفترض الطفرة من ذاتها وليست من خارج عنها وهو مستحيل لبطلان الترجيح بلا مرجح ، حسب قانون نيوتن، ورحم الله ابن عاشر وهو يؤكد هذه القاعدة النظرية في نظمه، فهي قاعدة الترجيح بلا مرجح، فكم خسرت الأمة بتضييع علومها الإسلامية ونعود والعود أحمد، وما نقوله هنا نقوله في فرضية الانفجار العظيم الذي نشأ منه الكون، فلا فعل بلا فاعل.

24 لَـوْ لَـمْ يَـكُ الـقِـدَمُ وصْـفَـهُ لَـزِمْ *** حُـدُوثُـهُ دَوْرٌ تَـسَـلْـسُـلٌ حُـتِـمْ
25 لَـوْ أَمْـكَـنَ الـفَـنـاءُ لانْـتَـفَى القِدَمْ *** لَـوْ مـاثَـلَ الخَلْقَ حُدُوثُهُ انْحَتَمْ
26 لَـوْ لَـمْ يَجِبْ وصْفُ الغِنَى لَهُ افْتَقَرْ *** لَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ بـواحِـدٍ لَـما قَـدَرْ
27 لَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ حَـيّاً مُـرِيـداً عـالِـماً *** وقـادِراً لَـمـا رَأَيْــتَ عــالَـمـاً

۞ (لَوْ لَمْ يَكُ القِدَمُ وَصْفُهُ لَزِمْ * حُدُوثُهُ دَوْرٌ تَسَلْسُلٌ حُتِمْ): هنا يريد أن يفترض[39] أن الله ليس قديما، وهذا لا يعني أن الله أصبح حادثا و أننا نحكم عليه أنه ممكن، مثل افتراض الإله الثاني هو تصور لا حكم بالوجوب أو الاستحالة أو الإمكان، مع أنه مستحيل عقلا أن يكون حادثا (حكم)، فافتراض أن الله تعالى ليس قديما أزليا ليس له ابتداء يلزم منه أنه حادث (مخلوق وجد بعد عدم) وما دام حادثا فهو محتاج إلى محدث وهذا محال

[39] هذا من باب التصور وليس الحكم لأن البعض لا يفرق بين ما هو من باب التصور الذي لا حكم معه، لا بالوجوب ولا بالإمكان ولا بالاستحالة فهو مجرد تصور، فالافتراض لا يوجد معه حكم بالقضية مثل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ هنا يقول إنه يتصور أن يكون لله ولد وأنه ممكن عقلا، وهذا غير صحيح إنما هو وارد من باب التصور الذي ليس معه حكم، فلو تصورت الصلاة في ذهنك أو تصورت جملا فهي تصورات بلا أحكام.

(مستحيل عقلا)، لأن القول بحدوث الإله يلزم منه حتما الدور[40] والتسلسل[41].

۞ (لَوْ أَمْكَنَ الفَنَاءُ لَانْتَفَى القِدَمْ) : يفترض -تصور بلا حكم- أنه لو أمكن أن يلحق الفناء على الله تعالى لانتفى عليه القدم، وهو محال (مستحيل عقلا) ولا يتصور في العقل وجوده (الحكم بوجوده)، لأن ما ثبت عليه القدم استحال عليه العدم، لأن وجوده ذاتي فإذا أثبت أنه بلا ابتداء يلزم من ذلك صفة البقاء، فلا يتصور العدم اللاحق.

۞ (لَوْ مَاثَلَ الخَلْقَ حُدُوثُهُ انْحَتَمْ): يفترض -تصور بلا حكم- أن الله لو لم يتصف بمخالفة الحوادث وماثل المخلوقات في أي شيء، فإنه يلزم ويتحتم ووجب عليه أن يكون حادثا، فلا شيء من الحوادث يُماثِلُ الله تعالى ولا شيء من الله تعالى يماثلُ الحوادث، فأنت تفترض أن الأزلي من جنس الحادث

---

[40] الدور (هو توقف وجود الشيء على نفسه) مثل أن تقول أن (س) يتوقف وجوده على (ص) ويتوقف وجود (ص) على (س) ومثل ذلك اشتراط الخبرة للحصول على وظيفة ولا تحصل الخبرة إلا بعد التعيين في الوظيفة، فتوقفت الخبرة على الوظيفة وتوقفت الوظيفة على الخبرة بسبب الدور، فالله تعالى هو الخالق وكل شيء في هذا الكون هو مخلوق (حادث) والخالق لا يحتاج إلى خالق، فالقول بأن الله خالق وأنه حادث فهذا يعني أنه خالق ومخلوق قديم وحادث وهذا محال عقلا، لأنه لو كان الله يحتاج إلى خالق لكان هو الآخر مخلوقا .

[41] والتسلسل (هو توقف الحادث على حادث قبله إلى مالا بداية)، فيكون توقف وجود الله على خالق يخلقه والخالق الذي خلقه يتوقف وجوده على خالق سبقه وهكذا إلى مالا بداية وهذا العدم بعينه.

والفرق بين الأزلي والحادث هو فرق في الحقيقة وليس فرقا في الصورة أو في الكيفية.

۞ (لَوْ لَمْ يَجِبْ وَصْفُ الغِنَى لَهُ افْتَقَرْ): لو أنه لم لو لم يجب لله تعالى أن يتصف عن الغنى عن المحل[42] والمُخَصِّص[43] للزم أن يفتقر إليهما وهذا

---

[42] المحل (أي المكان) فالله تعالى خالق المكان، والمكان مخلوق لا يمكن أن يكون من صفات الله تعالى، ولو جاز وصفه بالمكان لانتفت عنه صفة الغنى، ولزم وصفه بالافتقار سبحانه، وينبغي العلم أن صفات الله تعالى (كالعلو والفوقية) صفات أزلية قبل خلق الأكوان، فلم يكن في سفل ثم علا على خلقه بعد خلقهم، فهو متصف بالعلو قبل خلق العالم ولم يستفد هذه الصفة بعد خلق الأكوان، وهو كذلك بعد خلق العالم لم يزدد في صفاته بخلق العالم شيئًا، ولو أفنى الله تعالى العالم كله ما نقص من صفة العلو له شيء، فهو متصف بالعلو ولا علاقة للمخلوقات في زيادة صفة أو نقصها ولا يجوز إقحام المخلوقات بوجه من الوجوه في صفات الله سبحانه وتعالى.

[43] إن الزعم الباطل بأن الله تعالى متصف بالمخلوقات –كالمكان والزمان– يقتضي أن إرادة اقتضت هذا الحدوث إذ لا فعل بلا فاعل، فخصصت هذه الإرادة وجود الله تعالى بمكان دون مكان أو زمان دون زمان والله منزه عن الاتصاف بالمخلوقات مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (أنت الأول ليس قبلك شيء وأنت الآخر ليس بعدك شيء وأنت الظاهر ليس فوقك شيء وأنت الباطن ليس دونك شيء) فقول النبي صلى الله عليه وسلم واضح في تنزيه صفات الله تعالى أن يتصف بمخلوقاته في علوه، ولا يقال بأن الذي ليس فوق ولا تحت هو عدم، فهذا بسبب قياس صفات الله تعالى على صفات المخلوقات كالأجسام، فإذا كانت الأجسام لا تتصور من غير مكان، وعلى فرض عدم المكان فهي عدم، ثم افتراض صفة المخلوق كالمكان على الله تعالى مما يعني افتقار الله تعالى للمكان على فرض أنه ليس من صفاته، فإذا علمنا أن الله تعالى لا يفتقر إلى المكان وليس المكان من صفاته، فمن غير

محال، فالغنى هنا ليس الغنى المالي، إنما المفتقر إلى غيره فأنا -باعتباري جسما أشغل حيزا من الفراغ- مفتقر إلى المكان ومفتقر إلى الحيز ومفتقر في وجودي إلى الموجد، فلذلك لو كان سبحانه وتعالى انتفى عنه وصف الغنى يلزم أن يكون فقيرا لأن النقيضان لا يرتفعان يرتفع أحدهما وهو الغنى إذن سيثبت الوصف التالي وهو النقيض الذي هو الفقر.

۞ (لَوْ لَمْ يَكُنْ بِوَاحِدٍ لَمَا قَدَرْ): لو أنه تعالى لولم يكن واحدا في ذاته وصفاته و أفعاله لما قدر على إيجاد شيء من المخلوقات والفرضُ أنه تعالى هو الذي أوجد جميع المخلوقات، فدليل وحدانية الذات أنه عز وجل ليس مستعينا بآلات وأدوات.[44]

۞ (لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا مُرِيدًا عَالِمًا * قَادِرًا لَمَا رَأَيْتَ عَالَمًا): لو لم يكن الحق سبحانه وتعالى موصوفا بالحياة والإرادة والعلم والقدرة لكان عاجزا، فلا يوجد شيء من هذه العوالم -أي المخلوقات- إن كان عاجزا، والحالة أن المخلوقات موجودة مشاهدة فهي دليل على أن الله تعالى غير عاجز، ووجود

الصحيح أن يقال بأن ما ليس فوق ولا تحت أنه عدم، لانعدام قابلية وصف الله تعالى بالمكان أصلا، والفوق والتحت من صفات المكان.

[44] فإذا كان سيحتاج إلى رجل للمشي وإلى يد ليبطش ويحتاج إلى عين ليرى ويحتاج إلى أذن ليسمع ولسان ليتكلم، إذن هو مفتقر إلى مجموعة آلات ليخلق فيكون خالقا بمجموع مفتقر إلى بعضه سبحانه عما يقولون ولم يكن فاعلا بواحد، فهو أحد في الخلق وأحد في الإيجاد وأحد في الإحياء والإماتة وهكذا، فهو سبحانه وتعالى مستغنٍ عن مخلوقاته.

العالم يدل على القادر سبحانه وتعالى إذ لا مقدور بلا قدرة أما دلالة العالم على علم الله تعالى فمن دقة المصنوع وما فيه من علوم الكيمياء والفيزياء يستفيدها الإنسان، فهي من علم الله تعالى، فعلم الله تعالى سبب في وجود العالم، أما علم الإنسان فهو مكتسب من العالَم، وأما تنوع العوالم من نبات مختلف ألوانه يسقى بماء واحد ومن هواء وتربة واحدة، فهذا يدل على الخالق المختار الذي يخلق بمشيئة وإرادة وليس بواسطة العلل الطبيعية في المواد، بل العلل وآثارها مخلوقة لله تعالى، فالله خالق كل شيء، فهذه اللوازم العقلية من مشاهدة العالم تدل على علم الله وإرادته وقدرته، ولا يصح قياس الخالق على المخلوق بزعم أن العلم في الإنسان صفة كمال، فهي في الله أولى، لأن ركن القياس المماثلة والله تعالى ليس كمثله شيء، وسينتقض القياس في أمور أُخَرَ، فإن من كمال الإنسان أن يكون له ولد، والله سبحانه وتعالى ليس كذلك، فيبطل القياس دليلا على صفات الله تعالى.

28 والـتّـالِ في الـسّـتِّ القَضايا باطِلُ *** قَـطْـعاً مُـقَـدَّمٌ إذاً مُـمـاثِـلُ
29 والـسَّـمْـعُ والـبَـصَـرُ والـكَــلامُ *** بِـالـنَّـقْـلِ مَـعْ كَـمـالِهِ تُـرامُ
30 لَـــوِ اسْـتَـحالَ مُـمْـكِـنٌ أَوْ وَجَـبـا *** قَلْبَ الحَـقائِـقِ لُـزُوماً أَوْجَبا

(وَالتَّالِ فِي السِّتِّ قَضَايَا بَاطِلُ* قَطْعًا مُقَدَّمٌ إِذًا مُمَاثِلُ): يقصد بقوله (التالِ) أي التاليات التي ذكرت في القضايا[45] الست السابقة، فلما كانت هذه التاليات باطلة قطعا في القضايا السابقة، تبين بطلان المقدمات التي بنيت عليها تلك التاليات في لتك القضايا، وهو معنى (قطعا مقدم إذًا مماثل) أي فالمقدمات إذن باطلة قطعا، فالمقدم هو فعل الشرط والتالي جواب الشرط، فلوقلنا (إذا طلعت الشمس فالنهار موجود) فقولنا (طلعت الشمس) هو المقدم، و (النهار موجود) هو التالي وهذا النوع من الجمل

[45] القضية من القضاء، وهو الحكم المترتب على المقدم، وهو فعل الشرط كما قال في النظم (مُقَدَّمٌ إذن مماثل) وهو فعل الشرط، والتالي كما قال في النظم (والتالِ في الست قضايا) هو جواب الشرط في الأمثلة المذكورة (لو لم يك القدم وصفه "مقدم" – لزم حدوثه "التالي") (لو أمكن الفناء "مقدم" – لانتفى القدم "تال") (لو ماثل الخلق "مقدم" – حدوثه انحتم "تال") (لو لم يجب وصف الغنى له "مقدم" – افتقر "تال") (لو لم يكن بواحد "مقدم" – لما قدر "تال") (لو لم يكن حيا مريدا عالِما وقادرا "مقدم" – لما رأيتَ عالَما "تال")

الشرطية التي ذكرها الناظم من الجمل الشرطية اللزومية[46]، بمعنى يلزم من طلوع الشمس أن النهار موجود.

۞ (وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالكَلَامُ* بِالنَّقْلِ مَعْ كَمَالِهِ تُرَامُ): إن اتصاف الحق تعالى بصفات السمع والبصر والكلام ثابت بالكتاب والسنة (بالنقل وإجماع العلماء وثابت بالعقل أيضا، ويمكن أن يستشكل عن سبب إفراد هذه الصفات وذكرها دون غيرها مع أن الله تعالى متصف بصفات كثيرة ثابتة في كتابه، فيحل هذ الإشكال بأن يعلم أن صفات الله تعالى تنقسم إلى ثلاثة أقسام، حيث قسم يعلم بالسمع ولا مجال للعقل فيه (الوجه - اليدان - العينان) وقسم منها يعلم بالعقل وإن ورد السماع بها فإنما هو على معنى تأكيدها في العقل منها ولو لم يرد فيها سمع لاستغني في معرفتها عنه بالعقل، وهي (الحياة - العلم - القدرة - الإرادة) لأن العلم بالنبوات لا يعلم إلا بعد العلم بأنه حي عالم قادر مريد، ويستحيل وجود حي بلا حياة، وقادر بلا قدرة، ومريد بلا إرادة، وقسم ثالث يعلم بالسمع والعقل فيصح العلم بالنبوات قبلها، ويصح العلم بها قبل النبوات وهي (السمع - البصر - الكلام - الإدراك) لأن الدليل من العقل قائم على أنه عز وجل سمع بصير مدرك

---

[46] ومباحث القضية والجمل الشرطية كلها من مباحث علم المنطق فللاستزادة يرجع إلى شروحات السلم المنورق وغيرها من متون المبتدئين حتى تستوضح الصورة كاملة في مسألة القضايا والجمل الشرطية.

والسمع قد ورد بذلك ويستحيل وجود سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، ومتكلم بلا كلام، ومدرك بلا إدراك.[47]

۞ (لَوِ اسْتَحَالَ مُمْكِنٌ أَوْ وَجَبَا * قَلْبَ الحَقَائِقِ لُزُومَا أَوْجَبَا): الله تعالى لو وجب عليه شيء من الممكنات، لانقلب الممكن إلى حقيقة الواجب، الذي لا يصح في العقل إلا وجوده، أو استحال عليه شيء من الممكنات لانقلبت حقيقة الممكن إلى حقيقة المستحيل الذي لا يصح في العقل إلا عدمه، وذلك لا يعقل، فينبغي فهم الأحكام الثلاثة العقلي والعادي والشرعي، وكل واحد منها فيه الواجب والمستحيل والممكن وبفهمها يحل الإشكال، فلو نظرنا مثلا إلى المستحيل العقلي والشرعي والعادي وطرحنا مسألة إيمان أبي لهب هل يستحيل إيمان أبي لهب؟ ..... قلنا: إن إيمانه ممكن الوقوع عقلا حيث يتصور العقل إيمانه وكفره، وكذلك إيمانه ممكن من حيث العادة، من حيث سلامة عقله ولسانه وبقية أعضائه، وإمكان نطقه بالشهادتين، مما يعني أن الله تعالى لم يكلف أبا لهب بالمستحيل العقلي، لأن إرادة الله تعالى لا تتعلق بالمستحيل أصلا، ولا يتصور حصوله أصلا، والتكليف به عبث تنزه الحكمة الإلهية، ولم يكلفه الله تعالى بمستحيل عادة، بل يمكنه أن يختار الإسلام لو أراد، لسلامة أعضائه، وعليه فإن إيمان أبي لهب ممكن عادة وعقلا، ومن هذه الجهة هو محاسب ومستحق للعقاب، ولكن إيمان أبي لهب استحال من جهة علم الله تعالى بأنه لن يؤمن.

---

[47] وهذه الأقسام الثلاثة ذكرها الإمام ابن رشد رحمه الله في كتابه (البيان والتحصيل).

31 يَـجِـبُ لِـلـرُّسْـلِ الكِرامِ الـصِّـدْقُ *** أَمـانـةٌ تَـبْـلِـيـغُـهُـمْ يَـحِـقُّ

(يَجِبُ لِلرُّسْلِ الكِرَامِ): أي الواجب في حق الأنبياء ثلاثة أشياء (الصدق - الأمانة – التبليغ)، فهذا أمر واجب لهم وجوبا لا يقبل الظن ولا يقبل التشكيك فهي أصول قطعية في دين الإسلام،

(الصِّدْقُ): الصدق في دعوى الرسالة في الأحكام التي يبلغونها عن الله تعالى، وهذا يقتضي أنهم صادقون في كل ما يخبرون به عن ربهم سبحانه وتعالى، ولا يتصور منهم الخطأ في ذلك سهوا ولا خطأ ولا عمدا، وما ورد من حديث تأبير النخل عندما قال النبي ﷺ لأهل المدينة (أنتم أعلم بأمور دنياكم) فهذا ليس من جهة البلاغ عن الله قطعا، إنما هو اجتهاد في أمور عادية في مجال الزراعة، وليس بيان الزراعة وطرقها من جهة النبوة، ولكن الحديث تعلق بالشرع من حيث إن النبي ﷺ أحال في العاديات على الخبرة البشرية المتخصصة التي تعرف من جهة التجربة والعادة لا من جهة الوحي، وهذا الحديث أصل من أصول الشريعة، وهي أنها ميزت الشرعي من العادي، وأحالت على العادي، ومن ثم الشريعة هي المهيمنة بإحالة المسلمين على العادة فيما يتعلق بالمصالح المرسلة والوسائل إلى واجبات والإدارة.

(أَمَانَةٌ): الأمانة (هي العصمة[48] والحفظ لجميع الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم أو كراهة)، والمتصف بها تمنعه من ارتكاب الفجور.

(تَبْلِيغُهُمْ يَحِقُّ): التبليغ (أي ما أمروا بتبليغه للخلق)، فالأنبياء مأمورون بالتبليغ عن الله سبحانه وتعالى وكل ما يفعلونه هو تشريع واجب عليهم وهم مأمورون بتبليغه، مثل شرب النبي ﷺ من فم القربة وهو قد نهى عن الشرب منها، فالنبي ﷺ مكلف بالبلاغ، فيكون شربه من فم القربة واجبا عليه، ونهيه عن الشرب من فم القربة، أيضا واجب عليه، لأن هذا ينقل لنا كمكلفين متلقين للبلاغ والرسالة الحكم ويصرفه من التحريم إلى الكراهة.

[48] العصمة (هي تخصيص القدرة بالطاعة) بمعنى أن الإنسان من حيث هو إنسان قابل لأن يطيع وقابل لأن يعصي، وهذا من حيث هو إنسان، فمن حيث أنه إنسان فإنه قابل لأن يقع في الطاعة وقابل لأن يقع في المعصية، أن هذا النبي لا يفعل إلا طاعة، والعصمة تخصص قدرته بفعل الطاعات بمعنى أنه يستحيل عليه أن يفعل المعاصي، فالقدرة بالنسبة للأنبياء مخصوصة بالطاعات، فلا يتصور منهم المعصية، لأن الإنسان عقلا يمكن أن يفعل الطاعة ويمكن أن يفعل المعصية وبالنسبة للأنبياء فالعصمة بإرادة الله خصصت قدرة الله تعالى بأحد وجهي الممكن وهي الطاعة، ودليل العصمة هو المعجزة الخارقة للعادة، فهي تؤكد صدق النبي فيما يخبر عن الله تعالى، فو حصل كذب من النبي حاشاه الله تعالى في دعواه للرسالة لكان هذا تكذيبا للإله الذي أجرى على يديه المعجزة، لذلك فإن عصمة النبي في هذه القضية –دعوى النبوة– لازمة عقلا، وبالتالي لو أنها لم تدل على النبوة لكان ذلك تكذيبا للإله، والإله لا يجوز عليه الكذب، فهنا زعمت أن الله متصف بالنقائص وهي الكذب ومعاذ الله أن يتصف بذلك، ويندرج تحت حجية العصمة حجية السنة فحجية السنة هي لزوم شرعي من حجية العصمة، وحجية العصمة مستفادة من حجية المعجزة، وهذه جميعا ليست ألفاظا قابلة للتخصيص والتقييد بالقرآن بل هي مطلقة في كل ما يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

32 مُـحــالٌ الــكَــذِبُ والــمَـنْـهِـيُّ *** كَـعَـدَمِ الـتَّـبْـلِـيـغِ يـا ذَكِـيُّ
33 يَـجُـوزُ في حَـقِّــهِـمُ كُــلُّ عَــرَضْ *** لَـيْـسَ مُـؤَدِّياً لِـنَـقْصٍ كالمَرَضْ

(مُحَالٌ الكَذِبُ وَالمَنْهِيُّ * كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ يَا ذَكِيُّ): أي يستحيل عليهم الكذب، ويستحيل على الأنبياء الوقوع في المناهي الشرعية، فالعصمة تحفظ جوارح الأنبياء من المعاصي وتخصيص القدرة بالطاعة، لذلك فهذه الأشياء هي مما يستحيل على الأنبياء عليهم السلام، ويستحيل عليهم أيضا الوقوع في منهي مثل عدم التبليغ، فالمستحيل في حق الأنبياء ثلاثة أشياء (الكذب - الخيانة - الكتمان).

(يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ كُلُّ عَرَضْ * لَيْسَ مُؤَدِّيًا لِنَقْصٍ كَالمَرَضْ): تجوز على الأنبياء الأمراض، ويجوز عليهم القتل، ويجوز عليهم ما يقع على البشر من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مرتبتهم العلية وذلك كالأكل والشرب والنكاح والنوم -لكن بأعينهم لا بقلوبهم- وكالجماع اختيارا وتشريعا للأمة والمرض الخفيف وإيذاء الخلق لهم، ومن ذلك أيضا نسيانهم أو سهوهم فيما لا يتعلق بالنبوة والبلاغ عن الله تعالى كسهو النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته، وتبين أن وقوع هذا النسيان لتحصيل البيان وتعليم المسلمين صلاتهم، والأعراض البشرية كتخيل النبي ﷺ أنه كان يأتي أهله ولا يأتيهم، وعبر عن هذا التخييل بالسحر، بينما نفى الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم السحر من جهة ما يأتي به من الوحي الصادق والمتعلق

بالبلاغ عن الله تعالى، فسحر النبي ﷺ كان في أمر عادي مع زوجاته و أيضا ما أثبته القرآن الكريم لموسى عليه الصلاة والسلام في أمر عادي لا شرعي من جهة البلاغ عن الوحي، ولكن اشتبه الأمر على بعض الناس فتوهموا أن ما نفاه القرآن من السحر عن النبوة هو عين السحر الذي في الحديث الصحيح من التخيل، وهو عين ما حصل مع سيدنا موسى من التخيل، وليتهم بقوا على وهمهم بل تكلفوا رد السنة بوهمهم الذي سموه عقلا، وعبثوا بالأحاديث الصحيحة بغير وجه حق من صناعة نقلية أو عقلية، ومن الأمراض التي لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام الصمم لأنه يتنافى مع مهمة الرسالة، لأن السمع طريق للوحي وباب له، وكذلك البكم لا يجوز على الأنبياء لأنه يمنع من إبلاغ الناس.

34 لَـوْ لَـمْ يَـكُـونُـوا صـادِقِينَ لَلَزِمْ *** أَنْ يَـكـذِبَ الإِلَـهُ في تَـصْـدِيقِهِمْ

35 إذْ مُـــعْـــجِــزاتُــهُــمْ كـقَـوْلِهِ وَبَـرّْ *** صَـدَقَ هَـذا الـعَـبْـدُ في كلِّ خَبَرْ

36 لَــوِ انْــتَــفَى التَّبْلِيغُ أَو خانُوا حُتِمْ *** أَنْ يُـقْـلَـبَ الـمَـنْهِيُّ طاعةً لهمْ

37 جــوازُ الَاعْــراضِ عَــلَيْهِمْ حُجَّتُهْ *** وُقُـوعُـهـا بِـهِـمْ تَـسَـلٍّ حِكْمَتُهْ

(لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَلَزِمْ * أَنْ يَكْذِبَ الإِلَهُ فِي تَصْدِيقِهِمْ - إِذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ وَبَرْ * صَدَقَ هَذَا العَبْدُ فِي كُلِّ خَبَرْ): النبي صادق ودليل صدقه هي المعجزة[49] ويلزم من المعجزة أن يقول الله "هذا عبد صادق" إذا كان كاذبا -على فرض تصوري- فإن هذا طعن بأن الإله قد كذب في خبره وتصديقه للأنبياء وهذا باطل، حيث صدقهم بإظهار المعجزات على أيديهم لأن المعجزة تنزل

[49] المعجزة (هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة) فالمعجزة أمر خارق للعادة لا خارق للعقل، فالمعراج ممكن عقلا ولا يحيل العقل وقوعه، بل هو من الممكنات التي تقبل الوجود والعدم، ولكن المعجزة خارقة لقوانين الطبيعة، وقوانين الطبيعة يمكن أن تتخلف نادرا، فالمعجزة مستحيلة عادة ممكنة عقلا، إن جاء بها خبر صادق وافق جانب الإمكان العقلي، وخالف العادة التي يمكن أن تتخلف نادرا، فالمعراج ممكن عقلي مستحيل عادي، ثابت شرعي لقطع الخبر الصادق به، وتختلف المعجزة عن الاكتشاف العلمي لأن الاكتشاف العلمي موافق للعادة فلا يعني عدم قدرة الإنسان على الطيران سابقا أن القدرة على الطيران الآن هي خارقة للعادة، بل هي موافقة للعادة لأنها على وفق السنن الكونية، ويمكن تقليدها ومحاكاتها لكل من يصل لأسبابها، خلافا للمعجزة فهي خارقة لهذه السنن، ولا تحصل إلا على يد نبي تأييدا له بالرسالة.

منزلة "صدق هذ العبد في كل ما أخبر به عني" لكن الكذب في خبره وتصديقه لهم تعالى عن ذلك محال، فالمعجزة إذا نظرنا إليها فإنها ستبقى سالمة من المعارضة من غير النبي، ولا يمكن معارضتها بالمرة، فهي لا تتعلم ولا تكتسب ليست كالسحر وليست كالكرامة وليست كدعوى أو كخرق الدجال ودعواه بالألوهية، فالله عز وجل يتلطف بعباده دائما ولا يلبس عليهم في دعوى الرسالة سبحانه وتعالى، إنما جهلهم وعدم تعلمهم هو الذي يودي بهم إلى مهاوي الردى في قضايا الفكر وفي قضايا السلوك، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام محفوظون من المعاصي ودليل صدقهم المعجزة.

(لَوِ انْتَفَى التَّبْلِيغُ أَوْ خَانُوا حُتِمْ * أَنْ يَنْقَلِبَ المَنْهِيُّ طَاعَةً لَهُمْ): لو أن النبي لا يكتم الرسالة إذن فهو مبلغ لها وهي طاعة، لكن لو كتم الرسالة، تصبح الطاعات معاصٍ، لأنه كتم الرسالة فما يفعله ليس هو ما أخبر به إنما يفعل شيئا من عنده، بحث انتفاء التبليغ يعني أنهم كتموا ما أمروا بتبليغه، أو انتفى عنهم وصف الأمانة بأن خانوا، فوقع منهم منهي عنه من محرم أو مكروه، لصار ذلك الكتمان أو المنهي عنه طاعة في حقهم، فنكون مأمورين بمثل ذلك[50]، وذلك ملعون فاعله، ولو أنهم فعلوا المعاصي لتحولت معاصيهم إلى طاعات في أعين الناس و اقتدى الناس بهذه المعاصي، وعندئذ انقلاب الشريعة على سمع الله وبصره وعلمه، فهذا من النقائص على الله عز وجل أنه يأمر بالمعصية -حاشاه

---

[50] أي لو جاز كتمانهم ما أبلغوا به، أو ارتكاب المنهي عنه، لتحول المحرم المنهي عنه طاعة لنا، لأننا مأمورون بالاقتداء بهم، وأدى ذلك إلى اجتماع الضدين، وهو الأمر بالشيء نفسه والنهي عنه في وقت واحد وهو محال عقلا.

سبحانه وتعالى- لذلك لو قلت إنهم يقعون في المعاصي لقلت أن الله عزوجل يأمر بالمعاصي أو بالفحشاء معاذ الله ويقول للناس بأن يقتدوا بهذا النبي، وهذا فاسد كل الفساد.

(جَوَازُ الاعْرَاضِ عَلَيْهِمْ حُجَّتُهْ * وُقُوعُهَا بِهِمْ تَسَلٍّ حِكْمَتُهْ): جواز الأعراض البشرية على الرسل عليهم الصلاة والسلام ووقوعها بهم حاصل بالمشاهدة[51]، لأجل التأسي والتسلي في جميع المُلِمَّات، فتجوز عليهم الأعراض مثل المرض الخفيف، لكن الأمراض التي تجوز عليهم لا تخل بالرسالة مثل الأمراض المعدية كيف يبغون الرسالة كالجذام مثلا لا يصابون بذلك، لأن هذا يتنافى مع إبلاغ الرسالة، لكنهم يمرضون بالأمراض العادية، فكان يوعك النبي ﷺ لكن لا يصابون بالصمم فكيف يبلغون الرسالة وهكذا، فهم إنما يصابون بأعراض بشرية لكن هذه الأعراض البشرية لا تخل بدعوتهم عليهم الصلاة والسلام، فدليل جواز الأعراض هو دليل حسي عادي وليس دليلا عقليا ولا نقليا، فنحن عندنا أخبار الأنبياء الذين جرحوا والأنبياء الذي قتلوا والأنبياء الذين مرضوا وغيرها ودليلها أنها وقعت لهم حسا ونقل ذلك عنهم، والحكمة من هذا أن الله تعالى يواسي المؤمنين أن ينظروا إلى خيرة الخلق وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و أنه يجري عليهم ما يجري على الناس من تلك الأعراض، فهذا دليل وقوع الأعراض بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

[51] أي جواز وقوع الأعراض بهم من مرض وجوع وإيذاء الكفار لهم، دليل وقوعه المشاهدة الحسية.

38 وَقَـــــــوْلُ لا إلَـــــــهَ إلّا اللهُ *** مُـحَــــمَّـــدٌ أَرْسَــلَـــهُ الإلَــهُ
39 يَـــجْـمَـعُ كُــلَّ هَـذِهِ الـمَـعـانِي *** كـانَـتْ لِـذا عَـلامـةَ الإيـمانِ

۞ (وَقَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ * مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الإِلَهُ – يَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ المَعَانِي * كَانَتْ لِذَا عَلَامَةَ الإِيمَانِ): إن جميع العقائد المتقدمة مندرجة في قولنا (لا إله إلا لله محمد رسول الله) وبيان ذلك أن تقول في معنى لا إله إلا الله: لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقرا إليه ما عداه إلا الله، فيدخل تحت الاستغناء ثمانية وعشرون عقيدة[52]، ويدخل تحت الافتقار اثنتان وعشرون عقيدة[53] فيكون المجموع خمسين عقيدة[54]، أما قولنا (محمد رسول الله) فيدخل فيه الإيمان بسائل الأنبياء والرسل والملائكة

---

[52] وهي (الوجود – القدم – البقاء – القيام النفس – مخالفة الحوادث – السمع – البصر – الكلام – كونه سميعا – كونه بصيرا – كونه متكلما – والتنزه عن الأعراض – عدم وجوب فعل شيء عليه أو تركه – نفي كون الشيء مؤثرا بقوة) فهذه 14 صفة ومع أضدادها يكون المجموع 28 عقيدة.

[53] وهي (الوحدانية – القدرة – الإرادة – العلم – الحياة – كونه قادرا – كونه مريدا – كونه عالما –كونه حيا – عدم تأثير شيء من الكائنات في أثر ما بطبعه – حدوث العالم بأسره) فهذه 11 صفة ومع أضدادها يكون المجموع 22 عقيدة.

[54] عند جمع العقائد التي تندرج تحت الاستغناء (28 عقيدة) والعقائد التي تندرج تحت الافتقار (22 عقيدة) يكون المجموع 50 عقيدة.

والكتب السماوية واليوم الآخر ووجوب الصدق والأمانة والتبليغ وجواز الأعراض البشرية عليهم وأضدادها[55]، وإذا أضفتها لما قبلها يكون الجميع ستا وستين عقيدة، فكل ما قلناه سابقا من الواجب والممكن والمستحيل لله ورسله عليهم الصلاة والسلام هو معنى (لا إله إلا الله) الصفات الواجبة والممكنة والمستحيلة، ويتفرع عن لا إله إلا الله العبادة بما أنه سبحانه وتعالى واحد أحد مالك قدير لا شريك له في ربوبيته، فهو يرب خَلْقَهُ بلا شريك لا شريك له في الملك ولا شريك له في الرزق لا شريك له في التدبير لا شريك له في إرادته ولا شريك له في كل مقتضيات الربوبية، فيلزم من ذلك أن توحده بالعبادة، وكذلك كل ما ذكرناه للنبي ﷺ من تلك الصفات التي هي ضرورية للقدوة والعصمة والرسالة.

---

[55] وهي ثمانية (الإيمان بالأنبياء والرسل – الإيمان بالملائكة – الإيمان بالكتب السماوية – الإيمان باليوم الآخر – وجوب الصدق – وجوب الأمانة – وجوب التبليغ – جواز الأعراض البشرية عليهم) فهذه 8 عقائد ومع أضدادها يكون المجموع 16 عقيدة ونضيف لها 50 عقيدة سابقة فيكون المجموع 66 عقيدة.

40 وَهِـيَ أَفْــضَــلُ وُجُــوهِ الــذِّكْــرِ *** فاشْـغَـلْ بِـها العُمْرَ تَفُزْ بالذُّخْرِ

(وَهِيَ): أي كلمة لا إله إلا الله ولننظر لمن يقرأ مثل هذه العلوم المؤسسة التي لا حشو فيها ولا يوجد فيها تكثير التعبئة العامة والدعاية الشخصية، فهي تقوم على تعبئة الطالب بالعلم وتعليمه بالأدلة والبراهين، وأن يكون في دينه وفي عقيدته على بينة من ربه عقلا ونقلا، فنحن ما فرقنا بين الأدلة الشرعية وقلنا (الكتاب والسنة والعقل) ..... لا، لم نقل هذا أبدا نحن قلنا بأن الأدلة الشرعية تقسم إلى الأدلة العقلية والأدلة النقلية، فما عليك إلا أن تفهمها وأن تنزلها أما الأدلة العقلية فهي حجة في نفسها وبرهانها فيها وهي قائمة على برهان الله سبحانه وتعالى.

(أَفْضَلُ وُجُوهِ الذِّكْرِ * فَاشْتَغِلْ بِهَا العُمْرَ تَفُزْ بِالذُّخْرِ): أي أن الكلمة المشرفة التي هي قولنا (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أفضل ما يذكره الذاكرون، فعلى العاقل أن يشغل بها عمره ويعمر بذكرها أوقاته كي يفوز بالذخيرة العظيمة التي هي السعادة الأبدية، والفوز بما فاز به أهل الخصوصية والمَزِيَّةِ.

۞ (فَضْلٌ وَطَاعَةُ الجَوَارِحِ الجَمِيعْ * قَوْلًا وَفِعْلًا هُوَ الإِسْلَامُ الرَّفِيعْ):

الإسلام الكامل والمعتبر في الشريعة المحمدية (هو انقياد جميع الجوارح في الأقوال والأفعال لامتثال المأمورات واجتناب المنهيات) فقصد الناظم (الجميع) أي جميع الجوارح ويقصد بالإسلام الشامل للإيمان أيضا، فانقياد الجوارح جميعها للشرع هو كمال الإسلام والإيمان، وينقص من كمال الإيمان بقدر ما نقص من طاعة الجوارح، أما الشهادتان فهما شرط فيما بعدهما، لما مر سابقا في قول الناظم في البيت السابق (وهي الشهادتان شرط الباقيات، فالإعراض عن النطق بالشهادتين يعني انعداما بالكلية مع القدرة عن النطق بهما، كما أنهما ضروريتان لإجراء الأحكام على الظاهر، فالإيمان قول وعمل، فاعتقاد القلب بالشهادتين أصل الإيمان، والنطق بهما بينة على ما في القلب لإجراء الأحكام الظاهرة عليه، وأعمال الجوارح الظاهرة من الإيمان، لكن من كماله لا من أصله، فقد ضلت طائفة الخوارج فجعلوا الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة وعدم ارتكاب الكبائر من أصل الإيمان، وزوالها ولو مع الإقرار بوجوب الواجب وتحريم المحرم زوال لأصل الإيمان، وسبب لكفر الإنسان، وشذت المرجئة فأخرجوا الأعمال من الإيمان وقالوا أنه لا تضر مع الإيمان معصية، فالخوارج كفروا بالذنوب بِغُلُوِّهِمْ في ظواهر نصوص الوعيد، والمرجئة أخرجوا الأعمال من

الإيمان، بِغُلُوِّهِمْ في ظواهر نصوص الوعد، وهدى الله أهل السنة فجمعوا بين نصوص الوعد والوعيد، فقالوا بأن الإيمان قول وعمل، واعتقاد الشهادتين أصل الإيمان، ولم يكفروا بالأعمال الظاهرة، كترك الصلاة وترك الزكاة وارتكاب الكبائر، وجعلوا ذلك من نقص كمال الإيمان، لا من زوال أصله، ونصوصهم الفقهية مليئة باشتراط الجحود في التكفير بالأعمال الظاهرة.

42 قَواعِـدُ الإِسْـلامِ خَـمْسٌ واجِباتْ *** وَهْيَ الشَّـهادَتـانِ شَـرْطُ الباقِياتْ
43 ثُـمَّ الصَّـلاةُ والزَّكـاةُ في القِطاعْ *** وَالصَّـوْمُ والحَجُّ عَلَى مَنِ اسْـتَـطاعْ

(قَوَاعِدُ الإِسْلَامِ خَمْسٌ وَاجِبَاتْ * وَهِيَ الشَّهَادَتَانِ شَرْطُ البَاقِيَاتْ - ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ فِي القِطَاعْ * وَالصَّوْمُ وَالحَجُّ عَلَى مَن اسْتَطَاعْ): قواعد الإسلام أي أصوله التي بني عليها وهي خمس (الشهادتان - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج على من استطاع) وكل واحد من تلك الخمس واجب بالكتاب والسنة والإجماع، أعظمها الشهادتان وهي قولنا (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إذ هي شرط في صحة بقية القواعد، ونبه الناظم بقوله (الشهادتان شرط الباقيات) ولم يقل أن الصلاة شرط في الزكاة كالذي يقول أنه إذا ترك الصلاة بطلت زكاته وبطل صومه وبطل حجه فهذا لا يجوز، لأنه ابتدع شيئا جديدا فجعل الصلاة شرطا في صحة بقية الأعمال، فهذا تغير كبير على أحكام الدين بسبب الإخلال بهذا الجزء، فهو موافق لأهل السنة في الأصول الكلية لكنه لما خالف نوعيا في تكفير تارك الصلاة تكاسلا قبل الاستتابة من الإمام وخالف بذلك عمل الأمة وخالف بذلك الجماعة هو في النهاية فرق الأسرة وقطع الأرحام، وبعد ذلك هدم أحكام الدين فقال إنه لا يصح صومه ولا تصح زكاته ولا يصح حجه ولا يصح زواجه فهو رتب على ذلك أشياء كثيرة هي انتهت عملا وو اقعا مع تكفير المسلمين بالجملة مع الأسف الشديد، وقوله (القطاع) هو الذهب والزكاة ذكرها من باب التنبيه أنها فيما تجب فيه الزكاة لأنه قادم على التفصيل في مجال العبادات.

44 الإيــــمانُ جَــزْمٌ بالإلَـــهِ والكُتُبْ *** والـرُّسْلِ والأَمْـلاكِ مَـعْ بَـعْـثٍ قَرُبْ
45 وَقَــــدَرٍ كَــــذا صِــــراطٌ مِـيزانْ *** حَـــــوْضُ النَّبِـيِّ جَــنّةٌ ونِـــيرانْ

(الإيمَانُ جَزْمٌ بِالإِلَهِ وَالكُتُبْ * وَالرُّسْلِ وَالأَمْلَاكِ مَعْ بَعْثٍ قَرُبْ - وَقَدَرٍ كَذَا صِرَاطٌ مِيزَانْ * حَوْضُ النَّبِيِّ جَنَّةٌ وَنِيرَانْ): المراد بالإيمان تصديق نبينا ﷺ بالقلب والقالَبْ، فيما عُلِمَ مجيئه بالضرورة من عند الحق تعالى، ولو إجمالا فيما لم يُعلَم تفصيله، وعلى التفصيل أن نؤمن بوجود مولانا سبحانه وتعالى، و أنه متصف بما يليق به من صفات الكمال والجلال، ونصدق بأن كل ما في الكتب المنزلة حق وصدق وأنها دالة على كلام الله تعالى، ونصدق بأن الله تعالى أرسل رسلا إلى الخلق لهدايتهم، وتكميل معاشهم الحسي والمعنوي، فنصدق بأن أفضلهم وأشرفهم خاتَمَهُمْ ﷺ، الذي لا نبي بعده، ونصدق بأن لله عبادا مكرمين، يُعرَفون بالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم الوسائط بينه وبين خلقه، ونصدق بأن البعث -الذي هو الخروج من القبور- سيقع ولا بد، ونصدق بأن ما قدره الله تعالى لابد أن يقع، وما لم يقدره لم يكن[56]، ونصدق بأن الصراط حق، وهو قنطرة ممدودة على ظهر جهنم أرق من

---

[56] يستخدم بعض الناس القدر اليوم لتبرير الظلم والفساد والاستبداد، ولكن القدر هو الإيمان بأن الله عالم بالأشياء قبل حدوثها، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد خيرها وشرها فهذا ما يجب أن يؤمن به المسلم ويرضاه، من جهة سبق علم الله، وأنه خلقُ الله تعالى، أما من جهة كسب العباد فهو اختيّارهم، فكما نؤمن بأن الرزق من الله وهو كسب للإنسان، وأن الولد هو خلق الله تعالى وكسب لأبيه، فإن فعل المجرم والظالم من جهة كسبهم لا يجوز الرضا به على أنه من القدر، بل هو منكر

الشعرة وأحد من السيف، ونصدق بأن الأعمال ستوزن بميزان يوم القيامة ولا بد، ونصدق بوجود حوض النبي ﷺ يوم القيامة، وهو نهر ترد عليه أمته، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، ونصدق بوجود الجنة والناروكل منهما له أهله، أجارنا الله من الناربجاه نبيه المختار.

يجب إنكاره ويحرم الرضا به، لأنه اختيار العبد وكسبه، فهي منكرات يحرم الرضا بها، ويجب تغييرها شرعا لأنها منكرات، بشروط إنكار المنكر وقواعده، ولا يجوز توظيف الإيمان بالقدر للتستر على من يكسبون السيئات ويقصرون في واجباتهم ..... ويمكن أن يستشكل عن سبب حساب الله تعالى للعصاة على ذنوبهم وقد سبق علم الله تعالى بأنهم لا يؤمنون ..... فهنا نحتاج للتوضيح بالمثال الآتي وهو لو أن الشرطة علمت بأن هناك عملية سطو مسلح ستقع في ساعة معينة لأحد المصارف، فبناء على هذا العلم قامت الشرطة بنصب أجهزة التصوير لتوثيق البينات على الجريمة، فلما قبضت الشرطة على المجرمين، وسلمتهم للقضاء وعرضت البينة التصويرية لإثبات الجريمة، ادعى المجرمون بأنهم لا ذنب لهم، لأن الشرطة كانت تعلم بأنهم سيقومون بالعملية ومن ثَمَّ هم ليسوا مجرمين، فإن الفطرة السليمة ستنكر عليهم زعمهم هذا، وهو الاحتجاج بعلم الشرطة، وهو عينه ما يفعله الجبرية بالاحتجاج بالقدر، ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ .... وحتى يصح الإيمان بالقدر لا بد من ثلاثة أمور (اعتقاد سبق علم الله بالأشياء قبل حدوثها – وأن الإنسان مختار ومسؤول عن اختياره – وأن الله تعالى خالق أفعال العباد) فالعلم لا يحتج به، لأنه لا يفيد الإجبار ولا يناقض الاختيار، ومن فعل ذلك من الجبرية فهو نفس ما فعله أسلافهم المشركون بالاحتجاج بالقدر، فلا يُعْتَذَرُ لأبي لهب بسبق علم الله تعالى بكفره، فأنزل فيه قرآنا يشهد بموته على الكفر وأنه من أهل النار لأنه راجع إلى العلم، وملتمسو الأعذار بالاحتجاج بالقدر –الذي هو العلم– لا يختلفون في طريقة تفكيرهم عن المجرمين الذين سطوا على البنك واحتجوا بعلم الشرطة.

46 وَأَمّـَا الِاحْـــسانُ فَقــالَ مَنْ دَراهْ *** أَنْ تَعْـــبُـدَ الله كَـأَنَّــكَ تَــــراهْ
47 إِنْ لَــمْ تَــكُــنْ تَــراهُ إِنَّــهُ يَـراكْ *** والدِّيـنُ ذِي الثَّـلاثُ خُذْ أَقْوَى عُـراكْ

- (وَأَمَّا الِاحْسَانُ): الإحسان (هو الإخلاص في العبادة والخشوع فيها وفراغ البال من الشواغل الدنيوية حال التلبس بها) والإحسان هو المقام الرفيع وهو أعلى المقامات الثلاثة.
- (فَقَالَ مَنْ دَرَاهْ): من دراهُ أي من عَلِمَهُ وهو النبي ﷺ.
- (أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهْ): هو أن يغلب عليك شهود الحق بقلبك حتى كأنك تراه بعينك.
- (إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ إِنَّهُ يَرَاكْ): أي أن تستحضر أن الحق سبحانه وتعالى مطلع عليك يرى كل ما تعمل.
- (وَالدِّينُ ذِي الثَّلَاثُ خُذْ أَقْوَى عُرَاكْ): أي أن الدين هو مجموع هذه الأشياء الثلاثة التي هي (الإسلام - الإيمان - الإحسان) فمن لم يتصف بها كلها فإيمانه ناقص.
- الإحسان الذي هو المقام الرفيع ونلاحظ أن هذا كله من حديث جبريل عليه السلام في شرح الإيمان والإسلام وأن الإحسان سيأتي في مقام التصوف في نهاية الكتاب، فيكون قد تكلم في كل حديث جبريل ما عدى في علامات الساعة، لأن علامات الساعة متغيرات ولا يتوقف عليها صحة عمل الإنسان

في هذه الدنيا فبين الناس والساعة ربما يكون هناك زمن طويل، فالإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه ويأتي باب التصوف لشرح ذلك ثم يقول لك إن الدين هو مجموع هذه التي ذكرها لك (العقيدة - العبادات - التصوف) وتشمل العبادات الصلاة والزكاة والصيام والحج ونطق الشهادتين ثم الإحسان، وهو ما ورد في حديث جبريل عليه السلام أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، أما الدين طبعا كما قلنا فإنه وضع إلهي سائق لذوي العقول إلى ما ينفعهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة فهذا الدين هو في هذه الثلاث، وكما قلنا فيما يتعلق بعلامات الساعة إنها أمر لا يتوقف عليه إيمان المسلم وعمله الآن ، إنما هو يصدق بها بما أخبر بها النبي ﷺ ولكن عليه أن يحذر من هذا الو اقع الذي فيه التبدلات الكثيرة والتغيرات الكثيرة وما ذكرناه في كتاب الاعتقاد هنا، ففيه من التوضيح للحقائق الشرعية بما يكفي ولذلك لابد من الانتباه إلى الحقائق الشرعية التي أكدناها في هذا وتسجيل هذه الملاحظات حتى تبقى دائما بين يدي الطالب في ختام كتاب العقيدة من نظم ابن عاشر.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

الموضوع	الصفحة



التعريف بالأستاد الدكتور وليد مصطفى شاويش

- أ.د. وليد مصطفى شاويش، مواليد عام ١٩٦٨م، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة محمد الخامس في المملكة المغربية عام ٢٠٠٩م، عن رسالته: (السياسة النقدية بين الفقه الإسلامي والفكر الاقتصادي الوضعي).
- وعلى درجة الماجستير من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان عام ٢٠٠٣م.
- وعلى درجة البكالوريوس في الفقه وأصوله من كلية الشريعة في الجامعة الأردنية عام ١٩٨٩م.
- عمل مدرسا في قسم الفقه وأصوله في كلية الشيخ نوح القضاة للشريعة والقانون، ورئيسا لقسم المصارف الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، وهو الآن عميد كلية الفقه المالكي في الجامعة.
- له العديد من الأعمال العلمية المنشورة وغير المنشورة ، يمكن الاطلاع عليها في موقعه الرسمي.

Www.walidshawish.com